مكتبة المحبة

من سلسلة التراث المسيحى القديم

الى الآباء الرهبان والخدام المكرسين : ولكل مُحبى الفضيلة من الشعب

# مخطوط

# النُسكيات والفضائل الروحية وكيفية اقتنائها وبركاتها

تأليف

العلاَّمة السريانى غريغوريوس يوحنا أبو الفرج

(الشهير بابن العبرىّ)

(١٢٢٦-١٢٨٦م)

تبسيط وشرح وتعليق :

أرشيدياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

مكتبة المحبة
من سلسلة التراث المسيحي القديم

الى الآباء الرهبان والخدام المكرسين، ولكل محبي الفضيلة من الشعب:

# مخطوط
# النسكيات والفضائل الروحية وكيفية اقتنائها وبركاتها

تأليف

العلاّمة السرياني غريغوريوس يوحنا أبو الفرج
(الشهير بابن العبريّ)

(١٢٢٦ - ١٢٨٦م)

تبسيط وشرح وتعليق:
دياكون د. ميخائيل مكسى إسكندر

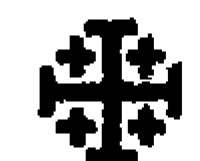
رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠٥/٥٥٢٦
الترقيم الدولى 977-12-0797-0

طبع بشركة هارمونى للطباعة
تليفون ٦١٠٠٤٦٤ (٠٢)



**قداسة البابا شنودة الثالث**

**بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية**

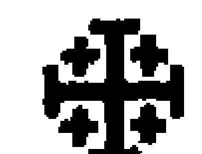


## مقدمة عن الكاتب

العلامة السرياني «**إبن العبري**» هو القديس غريغوريوس يوحنا أبو الفرج جمال الدين.وقد وُلِد في منطقة ملطية بأرمينيا، ودرس اللغات السريانية والعربية واليونانية وبرع فيها، كما درس اللاهوت والفلسفة، وتعلمّ الطب من أبيه.

وخلال تعليمه حلت ببلدته التجارب من حروب المسلمين والأفرنج (الروم). والمغول، فتوجه مع أسرته إلي إنطاكية بسوريا، ثم توحّد بالجبل للعبادة لمدة عام. وبعد ذلك بدأ يخدم المسيح في عدة بلاد. ثم تمت ترقيته إلي رتبة تعادل المطرانية سنة ١٢٦٤م، علي إحدي مدن سوريا. وقد قام بإنشاء عدة كنائس وأديره للرهبان. ورسم ٢٢ أسقفاً سريانيا أرثوذكسياً. وإستمر في خدمته إلي أن تنيحّ سنة ١٢٨٦م، عن ستين عاماً.

وقام بتأليف ٣٤ كتاباً منها تفسير الكتاب المقدس، وكتاب طقسي«منارة الأقداس»، وكتاب عن قوانين الكنيسة، وكتاب عن تاريخ الكنيسة. وقد فصلّنا أعماله في



تلخيصنا لكتابيً الأسقف الراحل الأنبا إسيذيروس أسقف دير البراموس الراحل وهو « الجوهرة النفيسة في تاريخ الكنيسة» (القرن ٢٠) طبعة مكتبة المحبة.

هذا وقد خلفه أخوه «برسوم» علي كرسيه، وكان بدوره عالماً فاضلاً، مثل أخيه «إبن العبِّري ». وقد تنيحَ سنة ١٣٠٨م بسوريا.

ونقدمَ هذا البحث الروحي إلي الآباء الرهبان والخُدّام، ولكل محبِّي الفضيلة. راجين أن يكون سبب فائدة لكل مَنْ يقرأه، بشفاعة أم النور وبصلوات **قداسة البابا شنودة الثالث**، وشريكه في الخدمة الرسولية **نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس**، أسقف ورئيس دير السريان العامر، والمشرف علي هذه السلسلة من كتب التراث. كما نشكر الأستاذ/ **أديب صبحي تادرس** علي تقديم صورة هذا المخطوط لنا.

**دياكون**

**د. ميخائيل مكسي اسكندر**

---

الجيزة في ٢٠ مايو سنة ٢٠٠٤ (عيد الصعود المجيد)

## الباب الأول

## الفصل الأول

## الجهاد الروحي للمبتدئين في التكريس

**أسباب التكريس الكامل:**

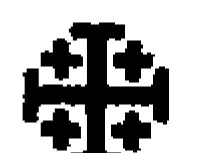
+ هناك سببان لابتعاد الإنسان عن العالم وشهواته، والإتجاه للتكريس:-

(١) نتيجة إلهام إلهي، يوقظ الإنسان من غفلته، فيفكر في مصيره الأبدي، والعذاب المُعَدّ للخُطاة في العالم الآتي، والنعيم الدائم، الموعود به الأبرار في ملكوت الله السعيد والدائم إلي الأبد.

+ وهذا الأمر لا يحدث إلا نادراً، ولأفراد قلائل، وفي أزمنة متفاوتة، وفي بعض الأماكن فقط(١) (فغالبية الناس ينشغلون جداً بالعالم، ويموتون كالحيوان الأعجم)!!

---

(١) حينما يرتبط المسيحي بكل وسائط النعمة (من اعتراف وتناول، وقراءات وتأملات، واجتماعات، وصوم وصلاة، وخدمة، وعمل الخير... الخ) يستنير قلبه بنور الروح القدس، ويعطيه الله حكمة ونعمة، فيفكر في مستقبله الأبدي أكثر من اهتمامه بالمستقبل الأرضي الوقتي.



(٢) أو بسبب محبة المجد الباطل (طلب مديح الناس) التي تُغري الإنسان للبحث عن الشُهرة، حتي تسوقه إلي الجهاد في أتعاب الزُهد والنُسك (ليصل هؤلاء إلي مراكز دينية رفيعة)!!

+ ومثله مثل بعض الأغنياء، الذين يُضحوّن بالأموال في سبيل الشُهرة والمجد العالمي.

+ وهو يحصل لكثيرين في كل زمان ومكان.

+ وهو وإن كان أمراً حقيراً، لكن لايجب رفضه تماماً، إذ كثيراً ما تسقط البذور علي الأرض، بدون قصد (= علي الطريق، كما ورد في متي ١٣)، فتأتي ببعض الثمار. وكم من بذورٍ زرعت في حقل جيد ولكنها لم تُثمر(١)!!

---

(١) ونضيف إلي رأي الكاتب سبباً آخر، ذكره المورخون، وهو الهرب من العالم، بسبب الأضطهاد الشديد (كما كانت عليه الحال في عصر الرومان) أو بسبب متاعب الحياة الدنيا، أو متاعب البشر، وعدم وفائهم لهم، **ولكن الأساس السليم للتكريس الحكيم هو محبة الرب من كل القلب وللتفرُغ لعبادته كل الوقت، لا طمعاً في ثواب، ولا خوفاً من عقاب، ولا هرباً من آلام العالم.**

## الفصل الثاني

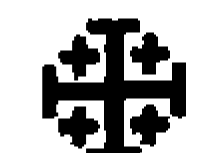
# عـــــن التـــــوبة

+ عنـــدما يُدرك المرء أضرار الخطية الخطيرة جداً (للروح والجسد)[١]. يندم من قلبه علي ذنبـه، الذي أغضب الرب، ويعزم (بكامل إرادته وبمعونة الله) ألاّ يعود للخطية وللعادة الردية.

+ وعـــزاؤه أن التـــوبة تُقبل فور تقـــديمها، كتوبة أهل نينوي، وتوبـــــة القـــديـــــس بـــــطرس الرســـول.

+ وتكون الخطايا إما عقلية:- كالكبرياء والمجد الباطل والحسد والنميمة - أو غضبية كالسخط والسلب والحقد، أو شهوانية كالطمع والجشع والشراهة

(١) قال أحـــد الخُـدَّام: «الخطية تجرِّس + وتفلِّس + وتنجِّس»، وقال أخر «الخـــطـية تجلب العار والمرار والدمار، وتقـود الي عذاب النار».



(في الأكل) والفسق (الزِنا) والسرقة ومحبة المال والمناصب.....الخ.

+ ويجب أن ندرك أن خطيـــة **العارف** عظيمة، مهما كانت صغيرة[1](أو تافهة = هفوة).

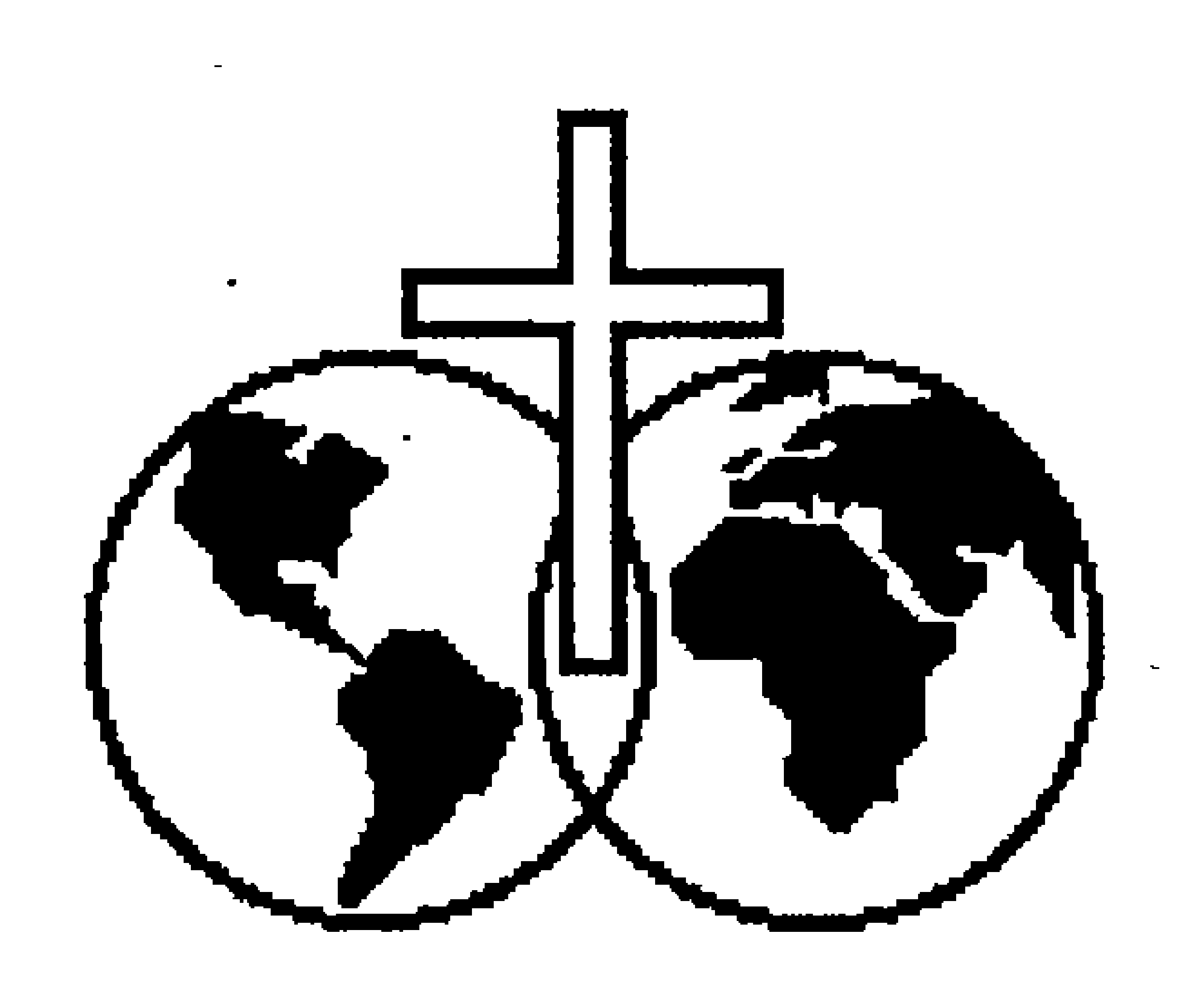
+ وعلي التائب إذا أخطأ أن يطلب من الرب المغفرة، بندم وبكاء وتنهدُات، مُعترفاً بخطاياه (مقراً بمسئوليته عنها)، كما حدث مع الذين كانوا يعتمدون من يوحنا المعمدان في نهر الأردن (مت ٤:٦)، وكما فعل الذين آمنوا بالمسيح، الذين أتوا إلي الرسل وأقروُا بخطاياهم (أعمال ١٩:١٨).

---

(١) تتحدَّد المسئولية الأدبية علي درجة المعرفة، فالذي يعرف أكثر يُطالب بأكثر. ولا يُحَاسب الجاهل كالعَالِم، ولا الطفل كالشيخ، أو كالشاب الناضج، ولا الكاهن أو الخادم مثل العلماني.

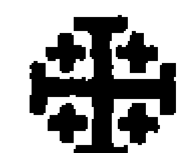
+ وقال القديس يعقوب الرسول « إعترفوا بعضكم لبعض بالزلات ( يع ٥:١٦)[١].

+ وقال القديس يوحنا الرسول «إن أعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل، حتي يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم» (١يوحنا)٠



---

(١) يتمثل الاعتراف السليم في ثلاث مراحل: الاعتراف لمن أخطأ في حقه (وردّ ما سلبه منه) ثم الاعتراف علي الله طلباً للرحمة، ثم الاعتراف علي يد الكاهن، لنوال الإرشاد والحِل الكهنوتي بناء علي أمر الله (يو ٢٠:٢٣)٠



## الفصل الثالث

## عـــن الـــزهـــد

+ كلما تقدمَ المؤمن في حياة التوبة (والتكريس) يري أن مقتينات الدنيا لا قيمة لها. فيحتقرها ويزهد فيها (وتكون محبةالله أكثر من عطاياه).

• **وللزاهد ثلاث درجات:-**

١- **سفلي**: درجة الذين يزهدون عن اللذه خوفاً من العذاب الأبدي.

٢- **وسطي**:-الذين يرفضون اللذه طمعاً في نوال النعيم الأبدي.

٣- **عليا**: طلب الرب وحده. ويبتعدون عن الماديات من أجل محبته، دون سواه. ويمتدح العلماء هذه الغاية.

+ + +

**ويكون الزهد في الأمور التالية:-**

١- **في المال**: فلا يقتني الزاهد شيئاً منه (حياة الكفاف).

٢- **في القوت**: أن يدّخر مايكفيه فقط من الخبز والزيت والملح (الضروريات).

٣- **في الكسوة**: ثوب من صوف أو شعر الماعز يستر جسده حتي الرُكبة، ومنطقة (حزام) ونعل (صَندل) للقدم(١).

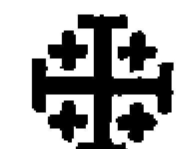
٤- **في المسكن**: يعيش في صومعة (قلاية) صغيرة أو كهف، أو كوخ، أو لا يكون له مكان معين يستقر فيه، مثل ربنا يسوع (والسواح) بل يجلس وينام

---

(١) قال القديس بولس: تعلَّمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه» ( في ٤:١١).

«إن كان لنا قوت وكسوة (لقُمة وهدَّمة) فلنكتفِ بهما» ( ١ تي ٨:١)

ومن المؤكد أن من أسباب السعادة - في الدنيا - السلوك بالوادعة والقناعة والطاعة.

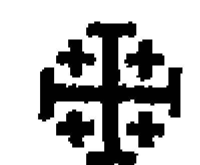


حينما يذهب.«لم يكن لـــه أيـــن يســند رأسه» ( لو ٩ :٥٨).

٥- **في الأثاث**: يستعمل أقل شـــيء مـــن الأوانـــي الضــرورية من خـــزف أو خشب، أو فخار (وهو درس هــام لكل نفس، تهـــتم اليـــوم بالكماليات أكثر مــــن اللازم، وتحـزن بمقــارنـة القليل الذي عنـــدها بغيرها(كل ما يمـــلكه الأغنـــياء مـــن أهـــل العـــالم).

+ ودعانا الرسول لعدم محبة ( كماليات) العـــالم . وما أجمل حياة البساطة وإقتناء المسيح. ومعه لا يريد المؤمن شيئاً في العـــالم كما قـــال المرنم (مز ٧٣).

✠ ✠ ✠



## الفصل الرابع

## عن التواضع

+ من علامات «الزهد» ودلالة التواضع الحقيقي هي الطاعة.

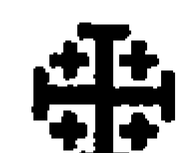
+ وله علامات أخري: ألا يحزن إذا كان أقل في مقامه من الذين يجلس معهم (ويقبل كل توبيخ، وكأنه صادر له من الله).

+ وأن يتخذ المتكأ الأخير، في أوان الصلاة الجماعية (الساعات = الأجبية)

+ وأن يتصرَّف ببشاشة مع المساكين، والفقراء. وأن يقبل دعوتهم إذا مادعوه لزيارتهم (في أماكنهم المتواضعة).

+ ولا يتضايق من لبس الملابس الرخيصة أو القديمة جداً (ما يستُر الجسد).

+ ويقول مار إسحق السرياني «إن التواضع، حتي



بدون تعب (بجهاد روحي محدود) يغفر خطايا كثيرة[1].

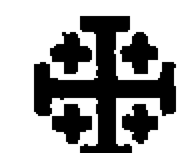
+ ويقول القديس يوحنا رئيس دير سيناء «إذا كانت الكبرياء وحدها- دون سائر الخطايا- قد هوت بالشيطان من العلاء، فالتواضع - بدون بقية الفضائل- يُصعد المتضع إلي العلاء»[2].

+ وعندما يُصاب المرء بداء الكبرياء (الغرور والعجب بالنفس ومحبة المديح) ويشفي لو عرف ذاته، وأعني أنه قد خُلقِ من نُطقه نتنة، وبعد موته سيكون طعاماً قذراً للدود!!

---

(١) الرب يقبل المُتضع، كما قالت أم النور (لو ١:٤٦) ويرحمه، عندما يتحدث معه باتضاع (راجع مَثل «الفريسي والعشار» لأنه يقاوم المستكبرين، وأما المتواضعون فيعطيم نعمة (يع ٤:٦، ١ بط ٥:٥).

(٢) الاتضاع: يشمل فضائل أخري كالرحمة والحكمة والمحبة، والصفح، وعُذر الخُطاة وعدم الإدانة، وعدم القسوة وعدم الحقد أو الغيرة أو الكراهية. واحتمال الظُلم بفرح... الخ ... ولهذا وعد الرب المتضعين بالملكوت (مت ٥:٥).



## الفصل الخامس

## عن الصبر

+ كما أن الطاعة تُلازم التواضع، يقتضي أيضاً أن يتبع الطاعة **إحتمال الشدة**. وتكون هذه الشدة: **إما زمنية** (أرضية) **وإما** أبدية.وكذلك تكون الراحة أيضاً (في الدنيا وفي الآخرة).

+ وإن (أحتمال) الشدة الزمنية، هي وسيلة الراحة الأبدية، والراحة الزمنية (الأسترخاء والكسل الروحي) هي وسيلة للشدة الأبدية.

+ لذلك فالذين يستمدُون حكمة من المسيح، يحتملون الشدة الزمنية (متاعب الدنيا) من أجل الراحة الأبدية(١).

---

(١) ينصحنا الرب بقوله: «بصبركم اقتنوا أنفسكم» ( لو ٢١:١٩) وقوله أيضاً: «الذي يصبر إلي المُنتهي، فهذا يخلص» ( مر ١٣:١٣) ولنأخذ الدرس من الرسل والشهداء والقديسين، المجاهدين حتي النَفَس الأخير.

**الشدائد التي يجب الصبر علي إحتمالها كما يلي:-**

١- الجهاد ضد الشراهة (شهوة الطعام) والشهوة الجنسية.

٢- أتعاب النُسك الإرادية (من صوم وسهر طويل...ألخ).

٣- التجارب غير الإرادية التي تَحدُث بسماح الله، لإمتحان الراهب، كالحوادث الصعبة والأمراض المستعصية، وأذي الأشرار والكُفاّر، والسقوط في الكهوف.

٤- وإحتقار المديرين (الرؤساء) وسائر الإخوة (بالدير) في دار المبتدئين، دون أن يذنبوا اليهم (ظلماً).

٥- وأمراض الكسل، والإهتمام الزائد بالجسد الفاسد.

٦- وإضطراب الضمير (الشك) واليأس، وظلمة الفِكر.



٧- عدم الحصول علي المساعدات البشرية اللازمة (عند الحاجة) .

+ وكلها تشفّي بالصبر، كما قال الرب ( يع ٥:١١) وتعالج بكلمات القديسين عن بركات الصبر والإحتمال بفرح وشكر.

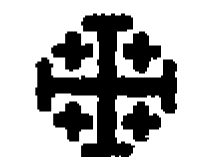
**والخلاصة:-**

+ إن الذي لا يشتعل قلبه بمحبة الله (ولا يحتمل تجارب الحياة) يشبه اللبنة (قالب الطوب الرطب) إذا وضعت في أساس ضفة نهر لا تصمد ولا ساعة واحدة، ولكن إذا أحترقت بالنار (طوب أحمر) صارت صلبة كالصخرة(١).

---

(١) يقول مار إسحق السرياني «إن التجارب أبواب للمواهب» وقال القديس بولا (البسيط) «مَنْ هرب من الضيقة، فقد هرب من الله».

+ وتحدث الرسول بولس عن بركات الصبر وقال «إنه بضيقات كثيرة ينبغي أن تدخلوا ملكوت السموات» (أع ١٤:٢٢) وقدّم نفسه مثالاً لاحتمال الآلام الكثيرة (راجع ٢ كو ٦: ٤ - ١٠).



## الفصل السادس

# محبة الإخوة

+ محبة الإخوة هي علامة الصبر الحقيقي (١ كورنثوس ١٣:٧) لذلك يجب ألاَّ تشوبها العثرات (عدم التضايق من ضعفات البشر) بل نتقبلها عن طيب خاطر، وبكامل الرضا[١].

+ والمحبوب الحقيقي، هو الذي يحبه الغير لذاته (لشخصه) إذ أن الذي يحبه يتلذذ بعشرته. وليس مصدر هذه اللذة (المحبة) جمالاً (جسدياً) ظاهراً أو باطناً، وإنما هو إنسجام خفي (وتجاوب داخلي) ما بين الشخصين المُحبين.

---

(١) المحبة تعذر، كما يقول المُثَل العامي: «حبيبك يبلع لك الظلط، وعدوك يتُمني لك الغلط».

+ فليس غريباً أن نجد أُناسَاً يحبون ذوي المناظر القبيحة والأخلاق السيئة!!

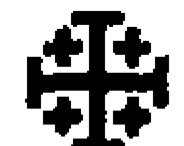
+ والإنسان (عادةً) يحب من يساعده في تحقيق غرض جسدي (مادي)، أو من يرشده لفائدة روحية، كمعلم العلوم النظرية والأعمال الصالحة.

+ وتكون المحبة لمن كان عالماً ذكياً لا جاهلاً، وعفيفاً لا شَرِهاً،

+ ولا طماعاً.وطيّب القلب (حنوناً) لا شرساً.

+ومن المحُبّين من يعتبر صديقه كقريبة (بالجسد) فيعطيه مما عنده، ومنهم من يُعتبر صديقه كنفسه من يُعرِّض نفسه للتجربة، عوضاً عن صديقه (تأمّل محبة الله الدائمة للخُطاة، وفداء المسيح لآدم وذريته).

+ وعلي الصديق أن يساعد صديقه، ويسد له



حـاجـتـه، قـبل أن يطلب منه بلـجـاجـة، أو عند الحاجة.

+ وأن يقـاوم أعـداءه (يدافـع عنه)، ويصـفـح عن زلاته، ولا يفضح عيوبه، ولا يثقل عليه بما يتعبه نفسياً (أو فكرياً) .

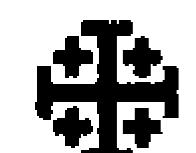
+ وألاّ يصـغي لما يُقـال عنه[1] (مـن ذم أو أدانـة أو نميمة)، ولا يتجسس عليه.

+ ومـن كـان لا يعـتني ببني جنسـه المؤمـنين، كـان أشـر من غيـر المؤمنين، كمـا قـال الطوباوي مـار بولس ( ١ تي ٥:٨).

✠ ✠ ✠

---

(١) علّمنا الرب يسوع أن الخاطيء «مريض» في حاجة لعلاج، لا عقاب ولا عتاب كما فعل مثلاً مع زكا ومع بطرس ومع السامرية ومع المرأة الزانية ومع شاول الطرسوسي ومع يهوذا الخائن ... الخ.



## الفصل السابع

## عـثرات اللسان

+ اللســان يُوقِع الإنسـان في العـديد من الخطايا (راجع رسـالة القديس يعقوب الأصحاح الثالث كله)[1] **وتذكر منها مايلي:-**

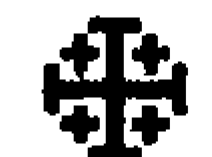
**(١) الكلام الباطل:**

+ وهو الكلام الذي لا يُبرِّر الإنسـان إن نطق به، ولا يُخطيء إن لم ينطق به، ومصـدَره **البطالة** (الفراغ) غالباً[2].

---

(١) ورد في مقالة بمجلة الكرازة أن اللسان يوقع الإنسان في ٦٤ خطية، وتكفي الواحدة منها فقط أن تقود النفس الغير تائبة الي جهنم (يع ٢:١٠)

(٢) يري القديس باسيليوس الكبير أن الكلمة «الباطلة» أنها هي التي لا عمل لها (ليس لها فائدة روحية).



+ ويُعالَج باللجوء إلي تدريب اللسان علي الصمت[1] (الإيجابي).

+ وبعض القديسين وضعوا حصي في أفواههم ليمنعوا أنفسهم من الكلام (مثل القديس أغاثون)[2].

## (٢) الأسراف في الكلام بدون مبرر:-

+ تعوُّد اللسان علي الكلام بدون ضابط، وسرد القصص بدون مناسبة أو بدون داعٍ .

+ ويتم علاجه بالتدرّب أيضا علي الكلام الجيد، والمفيد فقط [3].

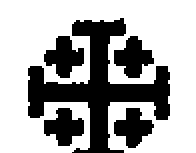
---

(١) قال القديس أنبا بيمن: «الكلام من أجل الله جيد والسكوت أيضاً من أجل الله جيد» وقال المرنم «يارب أفتح شفتَّي، فيُخبر فمي بتسبيحك».

(٢) قال القديسان أغاثون وأرسانيوس: «كثيراً ماتكلمت فندمت، وأما عن السكوت فلم أندم قط».

(٣) يقول مار أسحق: «صوم اللسان خير من صوم البطن، وصوم القلب عن الأفكار الشريرة أفضل من الأثنين».

* وقال الكتاب: «كثرة الكلام لا تخلو من معصية، أما الضابط شفتيه فعاقل» (أم ١٠:١٩).



**(٣) الكلام الذي يقود للخصام:-**

+ وهـــو الكـــلام المـــليء بالعناد، وعـدم الطاعـة للغير.

+ وينتج عن الكبرياء، التي تسوق الإنسان إلي تمجيد ذاته،والتحقير من الغير. والبغضاء التي تقود لإحتقار الصديق.

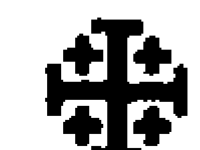
+ ويُعـالج بالقـضــاء علـي أسلوب التـحـقـيـر والبغضاء.

**(٤) المشاجـــرة:**

+ وهي النزاع بالكلام الذي يُثار، سواء من الظالم أو من المظلوم.

+ **وعلاج الأول:** بقول الكتاب «لا تظلموا أحداً» ( لو ٣:١٤).

+ **وعلاج الثاني:** بقول الرب «من أراد أن يُخاصمك



ويـأخــذ ثوبك، فــاترك له الرداء أيضــاً» (مت ٥ :٤٠)[١]

**(٥) الشتم (الشتيمة):-**

**وله باعثان:-**

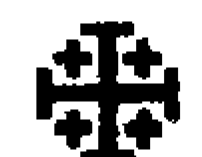
+ **الأول:** أن يقصد الإنسان إغاظة المشتوم.

+ **الثاني:** أن الشتم عادة رديئة تأصلت في الإنسان بمعاشرة الأشرار.

+ ويعالج الشتم بالتفكير الدائم في قول الرب يسوع: «من قال لأخيه «**رقا**» = (تافه) يكون مستوجب (عقاب) المجمع، ومن قال «**يا أحمق**» (غبي) يكون مُستوّجب نار جُهنم» ( مت ٥:٢٢)[٢].

(١) ربح النفوس أفضل من كسب الفلوس.

(٢) وقال القديس بطرس الرسول: «لا تجازوا أحداً عن شر بشر، أو عن شتيمة بشتيمة» ( ١ بط ٣:٩).



+ وأمــا من تُوجِّه إليه «شتيمة» فعليه أن يعتبر (بروح الإتضاع) إنها بسبب خطيته (الذاتية)[1] لا من شتمه (بدون مُبرِّر). وبهذا ينجو من كراهيته له.

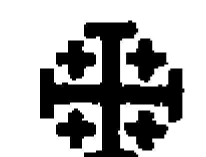
**(٦) الحرم واللعنة:-**

+ **الحرم**: هو إبعاد شيء (أو نفس) عن الله (وعن بيته أو عن خدمته)[2].

---

(١) **الغضب المقدس** هو أن يغضب المرء علي عيوبه، التي أحزنت غيره، فثار عليه. وقال الرسول بولس «أغضبوا ولا تخطئوا، لا تغرب الشمس (المسيح شمس البر) علي غيظكم، ولا تُعطُوا إبليس مكاناً» (أف ٤: ٢٦ - ٢٧).

(٢) ومن أنواع الحرم الديني (**Anathema = excommunication**) الذي يصدر من سلطة دينية ضد هرطوقي متمسك بخطئه اللاهوتي، وكذلك حرم (حرمان) شخص من الميراث أو من استحقاقه لشيء مادي أو أدبي ... الخ. وهو نوع من الظلم والأنانية (محبة الذات) وقسوة القلب، (محبة العالم).



+ **اللعنة:** هو أن يطلب الإنسان الشر لغيره.

+ والحكماء هم الذين يسمعون كلام الرسول بولس القائل: «**باركوا ولا تلعنوا**» ( رو ١٢:١٤)، **ولا يحرمون، ولا يلعنون،** «وحتي لا يكونوا ظالمين، ومستحقينّ للعنة الله».

**(٧) كلام الغناء الفاسد:-**

+ يتركب من عبارات مثيرة للميول (الشهوانية) الفاسدة.

+ ويضم بين طياته هوي (الاشتياق) للزنا.

+ ويجب إستبدال الغناء (العالمي) بالترتيل (الترانيم) ومديح الرب المُحب.

**(٨) كلام الهزل:-**

+ وهو الكلام الباعث علي الضحك (النُكَت) وهو يميت القلب، ويقلل الكرامة (يجلب التهزيء لقائله).

+ ومصدره الدالة (بين الناس) ويصفها الحكماء بأنها رياح مُحرِقة تهب علي الزروع أثناء الحصاد فتتلف الزرع.

+ ويُعالج الهزل (المزاح السخيف) بتذكُّر تحذير الرب القائل: «ويل لكم أيها الضاحكون الآن، لأنكم ستحزنون وتبكون» ( لو ٦:٢٥)[١].

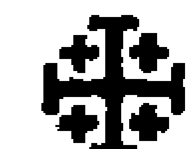
**(٩) السخرية:**

+ وهي فضح مساويء (عيوب) الناس إستخفافاً بهم، وهي نوع من الإحتقار والازدراء بالغير[٢].

---

(١) وقد شدد الرسول بولس في النهي **تماماً عن كلام «الهزل»** (الهزار والنُكت) [أف ٥:٤]. وهناك فارقاً بين الضحك والقهقهة، وبين الابتسامة الرقيقة مع الصمت الحكيم.

(٢) وهي من كبرياء النفس، بينما الاتضاع يرفع من الغير ويحترمهم أمام الناس، ولا يذكر ضعفاتهم، بل ينظر إلي ضعفاته ذاته.



+ وقد حذَّرنا الرب من السُخرية بالغير، وقال له المجد «لاتحتقروا أحد هؤلاء الصغار» (البسطاء) (مت ١٨: ١٠).

(١٠) **التعيير والاستهزاء:-**

+ والمقصود بهما إظهار عيوب الناس، كُرهاً، أو حقداً لهم.

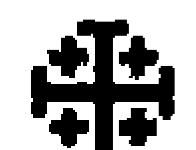
+ وينصحنا المرنم بالإبتعاد عن مجلس المستهزئين (مزمور ١: ١)

(١١) **الكذب:-**

+ وهو الإقرار بما لايوجد كأنه موجود (عدم ذكر الحقيقة)، وبالموجود كأنه لا وجود له (إنكار الواقع).

+ وخاطب المرنم الرب وقال «تُهلك المتكلمين بالكذب» (مز ٥: ٦)

+ وإعلم أنه إذا قُصد به فائدة روحية لايُعتَبر إثماً!!



مثلما لم يحسب كذب المرأة المسماة راحاب، عندما أخفت الجاسوسين وأنكرت وجودهما عندها (يشوع ٢:٢١)!!

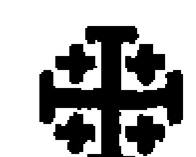
+ وقال أحد الآباء بهذا الخصوص: «إنه يجوز التصرُّف بهذا النوع من الكذب، في حالة الخوف»!! [وهل يجوز للجندي المأسور لدي العدو أن يُدلي بمعلومات كاذبة عن جيشه لمصلحته؟!] (١).

**(١٢) الغيْبة (النميمة):**

+ وهي ذِكْر زلات إنسان غائب، أمام شخص آخر.

---

(١) الخطية هي خطية، ولا تبرير لعلاج خطية بخطية، علماً بأن الكذب هو «**خطية ثانية**» لخطية أولي يخجل الكذَّاب منها فيكذب ليغطيها. ونرفض بالطبع المبدأ المكيافَلي: «**إن الغاية تبرر الوسيلة**» وغالباً ما يكون الصدق مُنجِّي، وقد أكد الكتاب المقدس علي أن كل أنواع الكذب (ومنها الأبيض) تقود للعذاب الأبدي، كقول سفر الرؤيا: «**وجميع الكذبة**» ( رؤ ٢١:٨).



+ ويتوهم النمّام إنـــه لايُخطِيء بإظهار زلات غـيره.

+ وقد يُغتاب إنسان آخر بصيغة التعجُّب أو الشفقة: كأن يقول مثلاً « عجبي علي ذكاء إنسان؟ كيف سقط في الدنس؟! «وأسفي علي فلان» كيف سرق؟!».

+ ويُعالج هذا المرض، **بالحديث عن فضائل غيره** ولا يذمه، إن كان حكيماً(١).

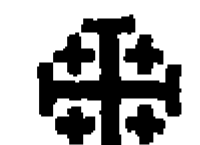
## (١٣) الوشايــــة:

+ وهي ذكـر السـوء أمـام الإنسـان الذي قـيل عنه (الغيبة- الذم) أو أقترف ضده (الإدانة).

---

(١) ويدخل بهذا النوع من خطايا اللســان: الذم والقــدح والإدانة. وهي خطايا خطيرة جداً تقود صاحبها الي جهنم (راجع مت ٧: ١ – ٥ ، رو ٢: ١-٦).

+ وقال قديس «الحكيم يتأمل فضائل غيره ليقتنيها لنفسه، أما الجاهل (روحياً) فيُحصِي عيوب غيره لِدُينه عليها».



+ والهدف من الوشاية إما إساءة للقائل (المُغتّاب) أو نيل رضا الذي قيل عنه (السوء).

+ وإذا كان الإنسان عاقلاً، لايُصدّق الواشي بل يحتقره ويوبخه، ولايلتفت لكلامه، أو يُحقق فيه، فيغادر المكان خازياً.

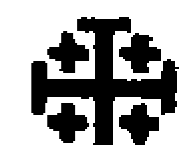
**(١٤) الشفاة الملقة (التملق والرياء):**

+ الشقي صاحب الشفاة المَلِقَة (المُرائي) يمتدح كلا الخصمين، ويذمهما من ورائهما.

+ ويحذر الكتاب المقدس من هذا الأسلوب إذ يقول صاحب المزمور: «يقطع الرب جميع الشفاة الملقة» (مز ١٢:٣).

**(١٥) المدح:**

+ يقترف المادح (المرائي) **أربعة أنواع من الأثم، كما يلي:**



+ **الكذب**: كأنه يقول عن المُر حلو (يمدح بما ليس فيه)[1].

+ **المحاباة**: عندما يتطرفً بالمدح ( لشخص أخطأ أمامه). «وحذرّنا الكتاب من مُحاباة الوجوه، ولأن الله لايحابي بالوجوه».

+ **الضلالة (عن الحق)**: عندما ينطق بما لا يعرفه بتدقيق.

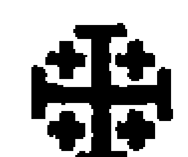
+ **سوء النية** (القصد الفاسد): عندما يُبالغ في المدح، لهدف مُعّين في قلبه.

+ **أما الممدوح (المحب للمجد الباطل) فيناله شرين:-**

* **الإفتخار، الكبرياء**، وكلاهما يُعالجان بالصمت الإيجابي. وعدم الإلتفات لمديح الناس لهم.

---

(١) قال قديس: «الذي يمدحك بما ليس فيك، قد يذّمك (في غيابك) بما ليس فيك».



(١٦) سذاجة في الكلام:-

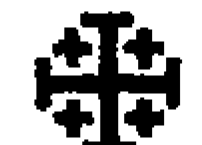
+ أي عدم نسب الفعل لمصدره الأصلي، كأنه يقول مثلاً «لولا رعاية فلان لأكلني الذئب: ومن الجدير به أن يقول «لولا أن الرب قيض لي (فلاناً) لأكلني الذئب».

(١٧) الفحص التافه:-

+ وهو أن يستقصيً إنسان عن شيء لا فائدة منه، ولا نجد فيه خيراً، ولاينتج الجهل به خساره، كمن يبحث عن أسم أب ملكيصادق .

---

- وهناك العديد من خطايا اللسان الأخري ومنها مثلاً: القسَم (الحلفان)، وقد حذّرنا الرب من الحلفان أبداً (مت ٥:٢٢) سواء بالصدق أو بالكذب، وكذلك الشهادة زور، ومدح المُتكبر لذاته، وذكر جميل صفاته بالمقارنة بالغير، والأفتخار بأعماله وانجازاته في المجالات المختلفة، والحديث عن العالم الحاضر : الغلاء ـ المعاناة المادية... الخ) ونقل أخبار الزُملاء إلي الرؤساء...الخ.



+ فإذا أكثر المُبتديء (في حياة التكريس) من التفكير في مثل هذه الأمور (أخطاء الحواس، ومنها اللسان، والعين، والأذن) ، ولاسيما عندما تغلبه الشهوة الجنسية (شهوة الجسد الفاسد، وشهوة الطعام والشراب، وشهوة محبة المديح، وشهوة حب الظهور، وشهوة محبة المال، وشهوة المناصب.....الخ)، يُصبح رجوعه للعالم سهلاً، ويتحوّل من السيرة الروحانية إلي الحياة الجسدية (العالمية).

إذا لم يُنر بصيرته طبيب روحاني (مرشد روحي وأب إعتراف) حكيم.

+ ومثلما تتنقي الفضة (أو الذهب) من شوائبها في النار، هكذا يتطهرّ المبتدئي (في الرهبنة) من هذه العثرات في دار المبتدئين (مكان الإختبار قبل الرسامة).

✠ ✠ ✠

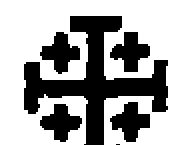
## الفصل الثامن

## أسباب رجوع المبتديء للعالم

+ عندما يكون المُبتديء (المُتقدم لحياة الرهبنة) قد أتم فترة الإختبار، وظهرت صلاحيته للرسامة، ويعلم أن وقت دخوله «**للقلاية**» (للرهبنة) قد حان، يبدأ عدو الخير في محاربته بشدة!! وتشتد عليه الأفكار، التي تعمل علي تفهيمه بصعوبة طريق الرهبنة (حرب اليأس)

+ ويبدأ بمخاطبة ذاته: «لن أستطع أن أحتمل هذا السجن الدائم!! (سكني القلاية بمفرده) وهو أمر أعظم من إحتمالي، وقد أدخله، ولكني قد لا احتمله، بما فيه من قوانين صعبة (للنسك والجهاد الروحي) فأضطَّر للخروج منه، فأصير سخريّة للشياطين، وهزءاً أمام الملائكة والناس»!!

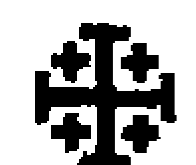
+ ثم يخاطب نفسه (بضعف إيمان) ويقول «والأجدّر



بي أن أبقَّي في العالم، وأعمل فيه البِّر (الخير+الخدمة) المطلوب مني عمله»!!

+ ويسأل ذاته ويقول: «ألم يكن للأبرار القدامي-مثل إبراهيم وإسحق ويعقوب-نساء وأبناء ومُقتنَّيات-ومع كل هذا أرضواُ الله أكثر من المتوحدين كلهم؟! ومثلهم موسي النبي وداود النبي والملك، الذي قلبه مثل قلب الله في محبته (لعدوهً شاول الملك)، ومثل القديس بطرس الذي كانت له حماة (وزوجة)، وآخرون مثل بريسكلاً وأكيَلاً وغيرهما كانت لهم أعمالهم التجارية في العالم، ومع ذلك كانوا أبراراً[1]!!

(١) يقول الحكيم القديم يشوع بن سيراخ «يا ابني إذا بدأتً خدمة ربك، فإستعَد للتجارب» (سي ١:١٢) وهنا يظهر دور المرشد الروحي الحيوي في الرد علي حروب الشيطان للمبتد ي. وقد قال الحكيم سليمان: «صاحب المشورة حكيم» (أم ١٥:١٢) «وعلي فهمك لا تعتمد» (أم ٥:٣) «وتوجد طريق تبدو للإنسان مستقيمة، ونهايتها طرق الموت» ( أم ١٢:١٤).



## الفصل التاسع

## تقويم حياة المبتديء

+ عندما يعلم المرشد الشيخ سراً، أن المبتديء يعرج بين الفرقتين (التردُّد بين حياة العالم وبين التكريس الكامل) فيخاطبه بحسرة «أسفي عليك ياإبني، لأنني أراك تختار طريق إمرأة لوط، التي إلتفتت إلي الوراء، فصارت عمود ملح!!»(تكوين ١٩:٢٦).

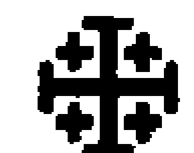
+ ثم يسأله ويقول: «ألم تسمع مايقوله الرب: «ليس أحد يضع يده علي المحراث وينظر إلي الوراء يصلُح لملكوت الله» ( لو ٩:٦٢)؛

+ ثم يضيف قائلاً: «إنني أتعجَّب منك كل العجب!! هل تُعادل نفسك بالأنبياء والرسل والاباء القديسين؟! هل يمكن للذبابة أن تقوم بما يقوم به الأسد؟! وهل يمتد العوسج مثل أرز لبنان؟!.

+ «فلا تضل ياإبني، بل إعلم أن الزواج الشرعي أفضل فعلاً من البتولية الكاذبة والخادعة، التي يُراد بها إرضاء الله والعالم في نفس الوقت، ولكنه ليس أفضل من البتولية الحقيقية، التي لا تتأرجح بين المسيح ومحبة العالم، أو تتخذ لها طريقاً ذا إتجاهين»

+ «بل تجعل حبها كله لله وحده، وذات سيرة طاهرة، وبعيدة عن الشهوة. ومن أفضل ماقيل إن يديَّ العلماني المُتزَوج مربوطتان، وإن رجليه مقيدتان. أما غير المتزوج فيداه فقط مُقيدتان» .

+ «ولئن كان الراهب الحقيقي (الروحي) لايزال يعيش علي الأرض، فإنه يرتفع إلي السماء بأجنحة الروح (بعمل الروح القُدس، في النفس ، بوسائط الخلاص) أما العلماني فحيثما لا يستطيع أن ينفق علي زوجته وأولاده من الجهد والمال الحلال،

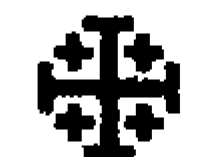


فـإنه غـالبـاً مـا يضطر إلي الخطف (الرشـوة) والســــرقـة، لأنـــه من يســتطيع أن يحــتـمل شراسة المرأه (الجائعه)؟! أو يكفيها كل طلباتها المتعدده؟ ومن تكون حالته هكذا فهو يتمني الموت»!!

+ وتدخل الخطية إلي أهل العالم من أبواب كثيرة، كالحسد والحقد والبغضاء والغيره والشهوة ومن تبرج النساء (عثرتهن) ومن محبة المال، والشراهة والبخل،ومن الأعتراض علي أحكام الله قائلاً «لماذا أعدائي الأشرار أغنياء، وأصدقائي الأبرار جياع؟! وأشياء كثيرة مثل هذه، لاينجو منها إلا الحُكماء».

+ فإذا ما أستفاد المُبتديء من تلك النصيحة، يفضل أن يعيش مع الله، ومستنداً علي النعمة الإلهية الغنية وحدها.

✠ ✠ ✠



# الفصل العاشر

# علامات الإستقامة

* لنجاح المُبتديء يجب أن يسلك طريق الإستقامة ومن علامتها الواضحة:-

+ السير بوداعة وطاعة وقناعة.

+ ورع (تقوّي) وإنخفاض في الصوت وبساطة الملبس.

+ تلاوة المزامير، مع التأمل فيها.

+ النمو في المحبة إلي أن تصل إلي محبة الغرباء، ومحبة الأعداء، ويصلي من أجل توبة (وخلاص) عدوّه (مُضايقه).

+ ويجاهد بفرح، وينصت إلي كلام الحكمة (من الآباء ومن القراءة).

+ ولايتكلم بأمور هزلية، ولايحب الزينة كالنساء.

+ وفي المجالس يتخذ آخر مكان بإتضاع، ولايجالس الحُكام.

+ وبهذه العلامات يُعرف المُبتديء الصالح، الذي يخدم في دار الأختبار.

# الباب الثاني

# إتمام السيرة الروحية في القلاية

## الفصل الأول

## شروط وواجبات القلاية

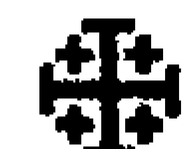
+ يجب أن تكون السُكني في القلاية، بحكمة وتمييز، لا عن مجرد تقليد، كما يفَعل كثيرون ممن يحبسون أنفسهم بدون هدف روحي.

+ وهذا الهدف هو إنتظار إنارة العقل بفعل الروح القدس، وقابلية مشاهدة الروحانيين بطبيعتهم (السمائية) وأشياء أخري تحدث للمُتوحّد الناسك، وتوهب له بعد قيامه بواجبات القلاية.

**• شروط التواجُد في القلاية:**

+ الهدوء التام، والنُسك الحقيقي الذي يتم بالصلاة في أوقاتها والقراءات الروحية.

+ والسهر والبكاء علي الخطايا، والصوم، وشغل اليدين.



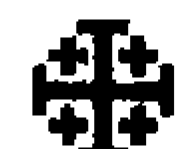
+ الإحساس الدائم بالغربة في العالم.

+ حفظ القلب من الشهوات الردية، التي هي الكسل، والشراهة، والطمع، والجشع، والغضب، والحسد، والرغبات (اللذات) والمجد الباطل، والرياء، والكبرياء، والإفتخار بأعمال النفس، وتوبيخ الغير.

+ فإذا ما تنقيً القلب من أمثال هذه الأهواء الرديئة- وجب عليه أن يتحلًي بالفضائل الصالحة، كالمريض الذي علاوة علي أحتراسه من الإبتعاد عن مضاعفات المرض الخطيرة، يحتاج إلي ممارسة ما يساعده علي التغلُّب علي مرضه.

- **الأمور الخاصة واللازمة للحبيس (المتوحد) هي كما يلي:-**

+ محبة العلم، والإيمان، والشكر، والرجاء، ومخافة الله، والفقر (الإختياري) والإتكال علي الله، ونقاوة النيه (القلب والفكر) وتذكُّر الموت وسيرة هؤلاء الأنقياء **من ثمارها معاينة الله** (مت ٥:٢٩)



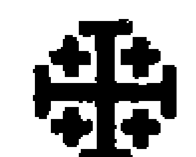
## الفصل الثاني

# عـــــن العُـــــزلة

+ فضلّ كثيرون العُزلة (الجلوس في القلاية وحدهم)، حتي ولو كانت (أحياناً) خالية من الفضائل، عن العشرة (الجلوس مع الإخوة) المُقترنة بالفضيلة!!

+ وقد قال القديس قلاديوس: «إني سألتُ الأب سرماتاً قائلاً «ماذا أعمل؟ فإنني لا أقوم بواجب واحد مما تقتضيه الرهبنة!! وإنما أكل وأنام، وأفكاري مضطربة».

+ فأجاب وقال «إلزّم قلايتك، ومارس ماتقدر عليه من العمل (اليدوي مع الصلاة) ولا تقلق، فإنني وأثق إنك ستنتصر (علي الشياطين) مثل الأنبا أنطونيوس»



**• ومن فوائد العزلة (الجلوس في القلاية):-**

+ أولها وأسماها ما يكتسبه العقل من اللذه الروحانية بمعرفة الله، علاوة علي النجاة من الأفكار العالمية المُبطلة للعبادة الروحانية.

+ والخلاص من كلام الأصدقاء (السلبي) ومن كلام الأشرار (المُعثر)، ومن التملُّق، ومن المناظر القبيحة والإستماع (أو الميل) إليها، إذ تلتصق بالذهن ولا تُفارقه بسهولة، في الوقت الذي يكتسب فيه من الخير سوي القليل.

+ وكذلك النجاة من أذي الأشرار، كما قال الشاعر (السُريَّاني):

+ إن البهائم في الصحاري تهرب من شر البشر.

+ وكذلك الوعول تبتعد عن كل شر.

+ وإذا جاور النسر القُري أعمي الدخان له البصر.

• **كما أن التواجد مع الإخوة له عدة فوائد منها:-**

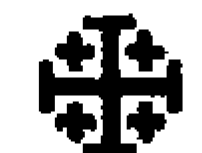
+ الحصول علي العلم، ومساعدة الضعفاء، وإكتساب الخبرة.

+ التدريب علي إحتمال أذي شرسي الأخلاق، وحادّي الطباع.

+ وبعد أن يكتسب المبتديء هذه الصفات - في دار المبتدئين (تحت الأختبار) يصفي كالذهب بالنار، ويجب أن يختار حياة العُزْلة، ويحبس نفسه (بإرادته) في قلايته.

• **ومن شروط الجالس في القلاية:**

+ الإمتناع التام عن الكلام مع الناس (كتدريب علي الصمت).



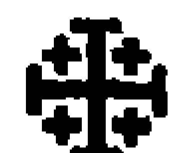
+ التعـوُّد علـي حيـاة الإنفـراد الدائـم فـي القلاية.

+ عدم مقابلة الإخوة إلا أيام القداسات ، للتناول من السر المقدس.

+ وألا يزوره أحد إلا عند الضرورة القُصوي، فإن كثيرين إبتدأوا بأعمال شاقة (جهاد روحي شديد) وإنتهوا بسيرة رديئة لمعاشرات العلمانيين باستمرار، ورؤية النساء الغنيات وطلب تعليمهن.

+ ولذلك إنقلبت الأكواخ (القلالي) إلي نوادٍ لأهل المدن والقرى، وأنتهوا من أعمال السيرة المنيرة، إلي أعمال الظلمة (كما هو حادث أحياناً ، في الوقت الحاضر!!) .

✠ ✠ ✠



## الفصل الثالث

# أنــواع النُّســك

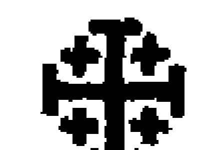
**(١) الطلبة:-**

+ بعدما يطلب الإنسان من الرب الصفح عن من أساء إليه، يتجه نحو المشرق، ويرفع يديه نحو السماء، ويطرق بنظره نحو الأرض خجلاً من الله وخشوعاً له، ويردّد عدة مرات تلك الطلبة:

• **«اللهم أرحمني أنا الخاطي. ربي أرحمني ياربِ هب لي ما يصلح لي، فأنت أنت العارف بذلك وحدك».**

(٢) **ترديد تسبحة الفتية الأبرار** (في بابل وقد وردت في تسبحة نصف الليل)

(٣) **قراءة الكتاب المقدس:-**



+ تتم قراءة فصل من الإنجيل وآخر من أعمال الرسل، وفصل آخر من الرسائل الجامعة (الكاثوليكون) وفصل من رسائل (القديس بولس).

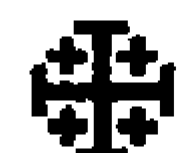
+ وبعدما ينتهي القارىء من كل فصل، يركع ثلاث مرات أمام الصليب، الذي هو راية ربنا يسوع المسيح.

+ والذى لا يعرف القراءة، فليتأمل في أعمال الله (الروحية والمادية).

**(٤) وللتأمل ثلاثة أنواع:-**

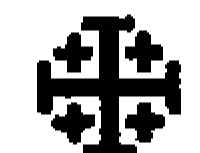
+ **الأول** :- تأمل الإنسان في خطاياه والحاجة لتركها، لأنها تهدم نفسه.

+ **الثاني**:- تأمُّل في عدل أحكام الله، وفي العذاب المُعَّد للأشرار. وبذلك تتقّوى مخافة الرب في القلب.



+ الثالث:– تأمل في كثرة مراحم الله، والسعادة الدائمة المُعدَّة للأبرار في الملكوت.

+ وبذلك يكرّر المؤمن الشكر لله، مرات عديدة. ويجول بخياله في عالم الروح (السماء) . ويناجي بالروح ملائكة النور، ونفوس الأبرار (المنتظرين الآن في الفردوس).



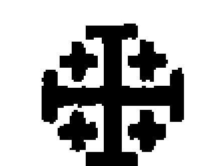
## الفصل الرابع

## أوقات الصلوات

+ إذا كان موسي العظيم قد تم منعه من الإقتراب من العلّيقة إلي أن خلع نعليه من رجليه، فكيف يحاول المرء أن يخاطب الرب المتعالي عن كل حس، دون أن يجمع شتات فكره؟!

+ وبعد التدريب الصحيح لجمع شتات الفكر- وتذوُّق حلاوة الصلاة يخاطب الإنسان المخلوق ربه بصورة عجيبة!!

+ ولا يستدعي نقاء الصلاة إطالتها، كما يقول الرب «حينما تُصلُّون لا تُكرروا الكلام باطلاً كالأمم، فإنهم يظنون أنه بكثرة كلامهم يُستجاب لهم» (مت ٦:٧).



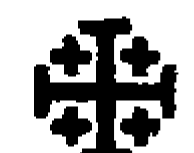
+ وهذه هي الصلاة المفروضة(١)، الواجب أداؤها أولاً، (حسب الطقس السرياني في زمان الكاتب في القرن ١٣م

+ يقف المؤمن-متجهاً نحو المشرق-ومكتوف اليدين، ويركز فكرِه في الصلاة ويقول ثلاث مرات (قدوس أنت أيها الإله).

+ ويسجد في كل مره، ويرشم علامة الصليب علي وجهه، ثم يقول ثلاث مرات «يارب إرحمني» ثم يسجد في كل مره ويقول «يارب لك المجد،

---

(١) لا توجد فروض في المسيحية، وأنما تتم الممارسات الروحية، وتداريب الجهاد الروحي، والزُهد والنُسك والعبادة «بحب» وأن رأي الآباء ضرورة إرغام الجسد علي السهر الروحي والمطانيات والصوم لساعات طويلة، وغيرها من الأمور التي يفرضها المرشد الروحي علي الراهب، خلال اختياره وبعده، وعلي ضوء قوانين الرهبنة الواجبة التنفيذ.



يارجاعنا إلي الأبد» ثم يقف ويقول الصلاة الربانية.

+ **وعدد الصلوات المحددة سبع ( حسب الطقس السرياني) كما مايلي:-**

**(١) صلاة باكر:**

+ وتتم صلاة (المزامير) عند طلوع الشمس. وبعدها يقرأ المتوحد ( السرياني) أربعة فصول من الإنجيل (إصحاح من كل إنجيل)، ثم يُقدّم طلبات، ثم تأملات حتي تمام الساعة الثالثة (٩ص).

**(٢) صلاة الساعة الثالثة:**

+ وبعد إتمامها يمارس الراهب أعمالاً يدوية (إتقاءً لشرور الفراغ) حتي الساعة السادسة (١٢ظُهراً) وإن لم يعمل بيديه ينشغل بالقراءه الروحية.

(٣) **ثم صلاة الظهر:-** (الساعة السادسة = ١٢ظهراً).

+ وبعد الإنتهاء منها ينام قليلاً، لكي يحتمل السهر الطويل، لكي يُبعد عنه شيطان الكسل (النوم) الذي يغلب المتوحد ليلاً.

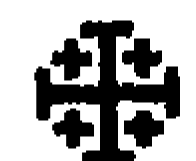
(٤) ثم يقوم بعمل يدوي، حتي الساعة التاسعة (٣ عصراً) ثم يصلي ويقرأ الإنجيل، ويلازم الطلبة حتي الغروب، **حيث يصلي صلاة المساء.**

(٥) **صلاة الستار:-** (خاصة بالرهبان فقط)

+ وبعد الطلبات والتأملات لمدة ساعتين من الليل يصلي الصلاة السادسة (صلاة الستار) ثم ينام حتي منتصف الليل.

(٦) **صلاة نصف الليل:-**

+ ويستيقظ في نصف الليل للصلاة، وإن غلبه النُعاس، فلينم قليلاً وهو جالس ثم يستيقظ ويستمر في ذكر الله (تضرعات مع الشكر) حتي الصباح (وهو حسب الطقس السرياني).



## الفصل الخامس

## الترانيم والسهر الروحي

+ **الترنيم**:- هو أن يرتل المتوحد (في قلايته) قبل كل صلاة[1] من صلوات النهار (بالأجبية) الأربع. وتكون قبل صلاة المساء ترنيمتان، وقبل صلاة الستار (الخاصة بالرهبان فقط) وقبل صلاة نصف الليل أربع ترانيم.

**السهر الروحي**:

+ تزداد ساعات السهر أو تنقُص - حسب طاقة المتوحد[2]. فكثيرون يسهرون نحو ثلث الليل، وأعني ساعتين من بدايته، وساعتين في نهايته. وبعضهم يقضون نصف الليل ساهرين والنصف الآخر نائمين.

(١) الترتيل قبل الاجتماعات والصلوات يُهيِّيء القلب لسماع الكلمة ويلين القلب القاسي ويجلب الفرح والتعزية للنفس الحزينة والمتألمة.

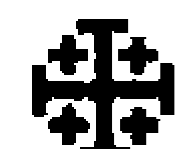
(٢) راجع كتابنا: «أين تسهرً هذا المساء؟!» (طبع مكتبة المحبة)؟!

+ أما من فيهم قد بلغ درجة عالية في الروحانيه-مثل القديس أرسانيوس - معلم أولاد الملوك-فإنهم يسهرون، وهم يقفون علي أقدامهم، وهم يودعون الشمس- وهي تغيب وراءهم - مساء الأحد- ويستقبلونها وهي تُشرق أمام وجوههم في فجر اليوم التالى (فى مناجاة الله) + وما يساعد على إحتمال السهر:- تقليل الطعام ، وعدم التعب الجسدي الكثير، ونوم بعض الوقت عند الظهيرة.

+ ولا يجب أن يحتمل الجسد من المتاعب أكثر من طاقته، لأننا لم نؤمر بإبادته في الحياة، بل القضاء علي الأهواء (شهوات الجسد ورغباته الفاسدة).

+ لذلك فمن يُعاني بشدة من كثرة العمل، فليُرِح جسده، ويستعيد قُواهَ (البدنية) ثم يعود إلي عمله مرة أخري.

+ ويسجد بعض المتوحدين أربعين سجدة (مطانية)



بعد صلاة الستار، وبعضهم يفعلون ذلك بعد صلاة باكر أيضاً.

+ وينبغي أن يقترن الترتيل بالبكاء على الخطايا السابقة. وينبع البكاء من رقة القلب، وإضطرام النفس بمحبة الله(١).

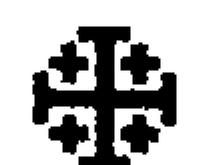
+ وقيل إن مُتوحد رأي أنه يرنم في الحلم-في وجود داود النبي، الذي قال له « إنني أتعجَّب كيف تعلمت الترانيم ولم تتعلم البكاء؟!»

+ ولا يمكن إن يكون البكاء بدون فهم معني الترانيم.

+ لذلك فإن بعض المتوحدين (السريان) من يرنم المزامير كلها- مره واحدة - كل أسبوع، ومنهم من يتلوها مرة واحدة شهرياً.

+ وأما الضعفاء فلا يقللون الترنيم، مدفوعين بروح الفهم، بل لتغلُّب شيطان الكسل عليهم. وأمثال هؤلاء (يخدعون ذواتهم) فيظنون أنه يكفيهم أن

(١) النفس المحبة لله تبكي لأنها جرحت شعور الحبيب بخطاياها. وتقود الترانيم والألحان بنغمات حزينة (في أسبوع الآلام) إلي البكاء.



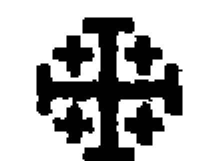
يرنموا المزمور الصغير: «سبحوا الرب ياجميع الشعوب، ولتباركه جميع الشعوب، لأن رحمته قد ثبتت علينا، وحق الرب يدوم إلي الأبد، هلليلويا» (مز ١١٧).

+ ويُبرّون ذلك بأن الرب ينظر إلي النيّة، وليس إلي الكمية، وهو يُعطي الأجرة ذاتها للفعلة الذين يستأجِرهم في الصباح، وفي الساعة الحادية عشرة (قبل الغروب بساعة واحدة) !!

+ وغاب عن ذهنهم أن عبارات طقس القداس، وُضِعَت كلها بصيغة الجمع مثل:-

+ «كلما إجتمعتم بإسمي»، «وأمامك طأطأ (أحنَّي) عبيدك رؤسهم». والكثير سواها، فلا يصح أن يتلوه (يرنِّم مردَّاته) إلا مجموعة من الشعب(١).

(١) تصلي الكنيسة السُرّيانية - غالباً - بالقداس الذي دّونه القديس يعقوب بن حلفي الرسول، وأول أسقف لأورشليم وهو أول قُداّس في العالم.



## الفصل السادس

# عن الصوم

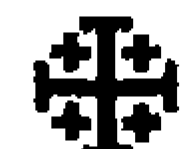
+ إن الأبخرة (الروائح اللذيذة) المتصاعدة من كثرة المأكولات الدسمه (كاللحوم والشحوم) تعمي البصيرة، وتحرمها من مشاهدة شيء روحاني (سماوي).

+ وبالانقطاع عن هذه الأطعمة تنجلي مرآة العقل، وتصير مناسبة لانعكاس الصور الروحية عليها(١).

---

(١) الطعام الدسم والذي يملأ المعدة يجلب الشهوة والأحلام الشريرة والكوابيس، والصوم هو إحدي وسائط النعمة للتدريب علي ضبط الحواس الخارجية والداخلية ولذلك يقول قديس «إعطِ جسدك ما يُقيته لا مايشتهيه»

* راجع شروط الصوم المقبول والمرذول في كتابنا: «١٢٠ سؤال هام عن الأصوام» (طبع مكتبة المحبة، وبشارة مار متي (إصحاح ٧) وسفر إشعياء (إصحاح ٥٨ كله).



+ والصوم (في الطقس السُريْاني) ثلاث درجات هي:-

**(١) صوم عام:**

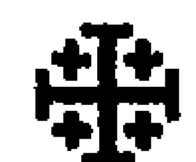
+ وهو امتناع الصائم عن الطعام والشراب طول النهار، كأهل الشرق (السريان).

+ أو عدم أكل لحوم الحيوان والطيور ومنتجاتها فقط، كما يفعله الغربيون (في زمان الكاتب).

+ ويأكل الشرقيون الحبوب (الخبز) والبقول في المساء، أما في الغرب فهم يأكلون الخبز والبقول نهاراً (بعد العصر).

**(٢) صوم خاص بالمتوحدين:-**

+ ويرتبط بالصوم عن الطعام صوم عن النظر الفاسد،



ولجام اللسان عن الكلام الباطل، وسد الآذان عن سماع الكلمات الرديئة.

**(٢) صوم الكاملين:**

+ صوم عن الطعام وصوم الحواس، وصوم القلب والـذهن عن الأفـكار الرديئـة، وشـرطه إستئصال كل فكر عـالمي من داخل القلب. ويقول الشاعر:

**والنفس راغبة إذا رغبتها**

**وإذا ترد إلي قليل تقنع**(١).

**+ وجاء في قوانين الرسل الأمر التالي:-**

(١) تقول القديسة سارة الناسكة المصرية: «إن فماً تمنَّع عنه الخُبز، لا يطلب لحماً، وتمنع عنه الماء، لا يطلُب خمراً».

+ وقال مار اسحق السرياني «إن صوم اللسان خير من صوم البطن، وصوم القلب عن الافكار الشريرة أفضل من الأثنين».

+ وكلمة «الصوم» عبرية وتعني حرفياً: وضع اليد علي الفم، ومثل قولنا «صم الأذان» أي لا يريد أن يسمع أو يُطيع».

* «كل من يصوم يوم الأحد أو السبت (إنقطاعياً) ماعدا سبت البشارة (وفي الطقس القبطي **«سبت النور»** السابق لعيد القيامة)، إن كان من الإكليروس يُجرَّد من رُتبته.

**+ وجاء في قرار لمجمع غنغرا (المحلي):**

* «من يصم يوم «أحد» أعتقاداً منه أن ذلك يفيده من جهة النُسك، فايُحرم أيضاً».

+ « وعلي ذلك فعلي المتوحد أن يُفطر، ولو بفُتات من الخُبز، في الساعة الثالثة (٩ صباحاً) في يومي الأحد والسبت، وبعد ذلك يتناول طعامه (الصيامي) عند المساء، وليفعل ذلك، ليس لأن الأكل واجب، وإنما طاعة للوصية[١].

(١) ليس الصوم لهدف صحي (رجيم) ولا للتوفير المادي، ولا للتقليد، ولا لنيل ثواب، وإنما هو «للتدريب» علي ترك الخطية وأكتساب فضيلة.

## الفصل السابع

## شغـــل اليـــدين

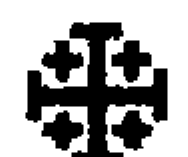
+ أثبت الآباء الحكماء أن عمل اليدين (الشغل اليدوي) نافع جداً (ولاسيماً إذا إقترن بالتسبيح والمديح والترتيل).

+ فعندما حل الملل علي القديس أنطونيوس، ظهر له ملاك (في شكل إنسان) وكان جالساً يضفر الخوص (سعف النخل لعمل القُفف). وقام الملاك من العمل وصلي، ثم جلس وإشتغل، ثم نهض وصلي مرة أخري، وقال له أن يفعل هكذا.

+ وقال قديس :«صغّر بطنك (قلل من طعامك) وأكثر من عمل يديك».

+ وقال اخر: «لا تأخذ من أحد صدقة، بل لتكّفِ يداك حاجتك».

+ وأما الجواب، لمن يقول إنه أن ينبغي ألا نشتغل، لأن



الرب قد أمرنا أن نتشبَّه بطيور السماء، التي لاتزرع ولاتحصد، وبمريم التي لم تشتغل وفضّل عملها (جلوسها مع الرب يسوع) علي مرثا التي كانت منهمكة بأمور مادية كثيرة!!

+ فهو إن هذه الأحوال إنما تصلح فقط للكاملين، الحائزين علي كمال العبادة الروحية (كالسواح والمتوحدين في البراري) .

+ أما المتوحد الذي لم يصل بعد إلي هذا المستوي الروحي (العالي) فلا يليق به أن يطيل المكوث في القلاية دون عمل (يدوى+عبادة) لئلا تسيطر عليه (أفكار) الأهواء والشهوات، التى تنتج عن البطالة(١).

---

(١) يقول الآباء: «إن الذي يعمل يحاربه شيطان واحد، أما الذي لا يعمل فتحاربه عدة شياطين» (أفكار شريرة كثيرة). ويقول المثل العَاميُّ: «إن مخ الكسلان معمل للشيطان».

+ وقد قام نظام الشركة لدي القديسين باخوميوس ، وأنبا شنودة رئيس المتوحدين علي العمل اليدوي المتخصص، مع العبادة حسب قانون الرهبنة.

+ فـالرسـول بولس لم يأكل خـبـزاً من يد أهل تسـالونيكي بالمجـان، في الوقت الذى كـان يحق للشعب أن يعوله، لأنه مُدَبرهم. وكان يشتغل بنسج الخيام ليلاً ونهاراً، لكي لا يُثَـقل عـلي أحد.

+ وكذلك كان سائر الرسل يصيدون الأسماك، وكان بعض الرهبان (الأقباط) يحصدون المحاصيل في حقـول الفلاحين المجاورة للاديرة، وكان غيرهم يصنعون السلال والحصير.

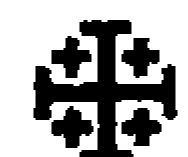
+ وعلي المتوحّد ألا يمتدح ما يبيعه، بل يُظهر عيوبه، ولا يتقاضي ثمناً أكثر مما يستحق. وعليه أن يبيعه للمحتاجين. ويتصدّق منه للفقراء.

+ أما رجال الأكليروس (الكهنة) فلا يُسمّح لهم بالعمل اليدوي (أو التجارة) لأنهم يأكلون من المـذبح ( ١ كو ٩:١٤).

+ وإن كان يحق للآباء الروحانيين أن تُسدّ إحتياجاتهم من إبرشياتهم، فمن الأوفق لهم ألا يأخذوا شيئاً (من المال) من يد أحد[1].

---

(١) فالأديرة والكنائس الحالية لها أوقافها. وصناديق العطاء فيها، (للعشور + النذور) مخصصة لهذا الغرض.



## الفصل الثامن

## الأهواء (الرغبات) الرديئة

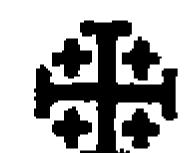
• **الأهواء التي تصيب ساكن القلاية كثيراً. وسبقت الأشارة اليها ومنها:-**

(١) **الضجر** (الزهق والملل والفتور):-

+ تحمل الشياطين المُتوحِّد علي إتمام الصلوات المطلوبه منه، رغماً (غصب) عنه، أو في ظروف لا يتمكن فيها من إنجازها بدقه وبطء.

+ فقد يكون في تعب بدني شديد، فلا يقدر أن يقف ويصلي ويرتل، فتضيق نفسه بالتعب، ويشبه من يصب ماءً في زق مُمزق .

+ ومن الواجب عليه في هذه الحالة أن يستريح، ويستعيض عن الأتعاب الجسدية (النُسك والصوم والمطانيات ....ألخ) بأعمال روحية، لأن كثيرين قد قاموا بأعمال جسدية عظيمة ولم يصلوا الي



الكمـــال(النمـــو الروحـي) في طريق الله، لأنـهم لـم يعملوها بحكمة.

(٢)**الشراهة** (شهوة الطعام):-

+ وعلاجـهـا التـجـويع (الصـوم الطويـل) فـيتطهّر العقل (من شـــهـــوة الأكل) ويبلـغ قـــمـــة اللذه الروحـــيـــة، فـيـضـعـف الجـسـد، وتخـمـد نار الشـهـوات، وتخّف وطأة النُعاس.

+ أما تـقـليل نسبـة الطعام فـيكون ذلك تدريجياً. أى أن من كـان يسـد رمـقـة رغيف واحـد، فـيقلل منه قطعة (لقمة) كل يوم، وبعد شـهر سيجد أنه يكتفي بنصـف رغيف، دون أن يلحقه أي ضرر (هزال).

+ وقد تدرج الآباء في التقليل من الطعام حتي صاروا لا يأكلون سوي مرة واحدة فـي اليوم، وبعضـهـم لا يأكلون إلافي العشاء فقط، وآخرون يأكلون مرة كل يومين، واخرون يأكلون من يوم الأحد فقط.

+ ويمتنع الزاهد (الناسك) عن أكل البيض واللبن، والجُبن والسمك.

+ ويتعرَّض الناسك هنا إلي تجربتين:-

(أ) **شهوة الطعام:** التي قد تُرغمه علي أن يضحي بنُسكه.

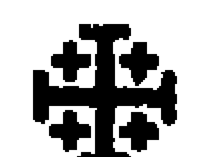
(ب) **شهوة المجد الباطل:** التي تُحرّضه ليُعلن فضيلته تفاخراً (أمام الناس).

+ وإذا ما قهّرته هاتان الشهوتان، فإنه يتناول طعامه سراً، أكثر مما يتناوله علناً.

+ ولا يشفي من ذلك إلا إذا تناول من الطعام مايسد رمقه.

(٢) **شهوة الجنس:**

+ يُحّرض شيطان الزنا المتوحد علي التطلُّع إلي عورته، وإلي الإستماع لكلمات قبيحة، ويلمس جسده، حتي تثور شهوته.

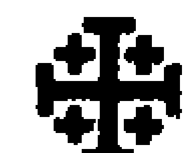


+ ولا يشـفي من يُصـاب بهـذا الداء إلا بالتـجـويع (الصـوم) المستـمر. وعدم الإقتـراب من النسـاء والصبيان.

+ وقـال القـديس باسـيليـوس الكبـيـر «إذا أدَّعي شخص أن الأقتراب من النساء لا يضرّه، فهو إما أن يكون ليس كامل الرجوله، وإما إنه لا يشعر بتـأثر من المُغريات (بارد الأحـسـاس الجنسي)، ويستثني من ذلك **الكاملون** (النامون روحياً) الذين لا يرد علي قلوبهم فكر أثيم، لدي رؤيتـهم وجـهـاً جميلاً[1] أو جمـالاً فاتناً (ويشكر الله علي إبداع خلقه).

---

(١) التدَّرب علي حياة «**التسامي**» باعتبار كل ما يراه الرجل من النساء: هن أخوات وأمهات وخالات وعمات، وشابات فداهُنَّ المسيح مثلنا، وقد تواجدت المريمات القديسات مع الرسل – في علِّية صهيون – يوم عيد حلول الروح القدس، وحل علي الجميع، من الجنسين (١٢٠ فرداً).



+ ويحارب الجسد بالحركة الطبيعية والاحتلام، دون تصورات العلاقة الجنسية، وتزول «أعراض» الحركة الطبيعية (للجسد) بزوال الأفكار الشريرة[١].

## الغضب:

+ إذا كان خصم الإنسان **أضعف منه قوة**، تضطرم نار غضبه (ثورته) ويغلي دمه (ويقذفه بالكلمات أو باللكمات).

+ وإذا كان الخصم **أشد قوة منه**، يتحّول الغضب إلى خوف ولا يتجرأ علي الاعتداء علي الغير، بالقول أو بالفعل (ويُدينه بالفكر).

---

(١) أما في العالم فينشأ ذلك الإحتلام بدون مناظر جنسية بزيادة الطعام الدسم والتوابل، أما المصحوبة بالعلاقة الجنسية فسببها المناظر الفاسدة بالنهار، من وسائل الاعلام الفاسدة، ومن عثرات النساء المتبرجات، ومن الأحاديث المثيرة للشهوة.

**• والأسباب المساعدة علي الغضب (الثورة والغيظ):**

الكبرياء، الخصام، الطمع، (محبة العالم) والكراهية والحقد.

+ ويُعالَج ذلك النوع من الغضب بسلوك **طريق الإتضاع**، كقول الرب «تعلمُّوا مني، لأني وديع ومتواضع القلب، **فتجدوا راحة لنفوسكم**» (مت ١١:٢٩)[(١)].

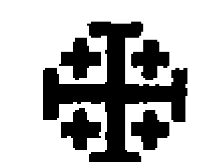
+ وسرعة ترك الغضب من القلب كقول بولس الرسول «لا تغرُب الشمس علي غيظكم» (أف ٤:٢٦)

+ أي أن **شمس البرّ** يغرب (يبتعد) عن المُغتاّظ[(٢)].

---

(١) نتعلم من الرب يسوع **الاتضاع الممتزج بالحكمة** والرحمة وفهم طبيعة النفس البشرية الضعيفة، وقد تعامل مع الخطاة «كمرضي» في حاجة لعلاج روحي. وهو أسلوب يجلب للغاضب الهدوء، والرثاء للخُطاة، والدعاء لهم بالرحمة، لا الدعاء عليهم بالإنتقام.

(٢) راجع كتابنا: «**كيف تتخلص من الغضب وتعب «الأعصاب»؟!**» (طبعة مكتبة المحبة).



+ ويكره البشر **الجنون الإرادي (الثورة والعُنف) الناتج عن الغضب**[1].

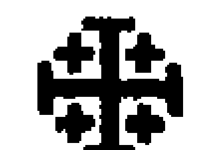
+ إذ أن أعضاء جسمه ترتعش، ولسانه يتلجلج وفمه يزُبد ويُلوّح بيديه، وتقدح عيناه بشرار الشر، ويكون جاهزاً للقفز بسرعة علي غريمه، وضربه وإصابته!!

+ وإذا لم يتمكن الغضوب من الإنتقام من الذي أمامه، يلجأ إلي الشتائم والتعييرات والفضح، وإظهار الأسرار والعيوب الغير واجب ذكرها علنا، ويحطم مائدة الطعام (الشيء الموجود) والأدوات. ويضرب الحيوان ويعض أذانه ويجره من ذيله.....ألخ!!

+ وإن كان يوبخه أحد عن سوء تصرفاته-فيما

---

(٢) الغضب يقود الي ارتكاب حماقات قد تصل الي حد القتل، وهلاك كثيرين، وعذاب أرضي وأبدي، للنفس والناس.



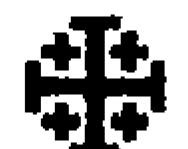
بعد-لايعترف أبداً بخطئه بل بكبرياء يقول «إنني لم أتمالك نفسي،عندما أري ما لا يليق، أو أسمع ما لا ينفع»!!

(٥)الحقد:

+ وينشأ من الغضب، والأنانية وعندما ينمو في القلب يُولدله بنون كثيرون(يزداد الحقد ويتحول إلي غيرة، وبغضاء، وحسد ويفرح لمصائب الخصم) ويغتابه (ويدينه ويذمه علناً) ويسعي بكل وسيلة لضرره (أذيته)، ومنع أرباحه، وأحتقاره، ويشمت في مصائبه.

+ وقال أحد الآباء «مَنْ كان في قلبه حقد، وإدعًي إنه تائب، يُشبه مَنْ يري نفسه في حُلم كأنه يجري، ويظن أن ذلك حقيقة».

+ ويُعالج الحقد بأخماد أسباب الغضب، ومساعدة الخصم ( الإحسان إلي المُسيء) كما قال القديس



مـار أغريس: «إن يعقوب قد أسترضي عيسو (الغاضب من أخيه) بالهدايا، أما نحن الفقراء فنقضي هذه الحاجة بمائدة (وليمة) بسيطة»

**(٦) الحسد:**

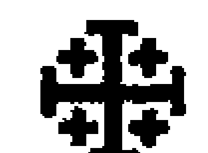
+ لا يحسد المرء إلاً مَنْ كان أكثر منه فضلاً (روحياً أو مادياً أو أدبياً) ، ويغار منه. فتنقلب الغيرة إلي كراهية وحقد، ثم حسد يُحزّن في القلب.

+ والحسود من يري نعمة عند غيره، وساء وجودها لديه، ورغب (تمنّي) في زوالها عنه.

+ والحسود أيضاً يبُغض رفيقه، ولا يريده أن يكون أعلي رتبَة منه.

+ كما يتمني أن تكون نعمة غيره له وحده، أو أن يتفوّق علي غيره، وتكون النعمة له وحده.

+ ويحترق بنار الحسد ذلك المتمرغ في الشهوات، والذي لا يُحب العلم ولا الزهد (المُحب للعالم).



+ ويحزن عندما يري غيره يتعلّم، أو يحب حياة الزهد والنُسك(١).

+ ويعالج الحسد بتعريّف الحاسد أن هذا المرض هو مصدر حزن للحسود، وزيادة فرح المحسود، بالنعمة التي نالها(٢).

**(٧) اللذات (الرغبات):-**

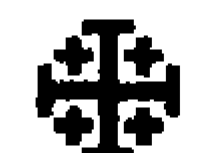
+ تمتع الإنسان بلذات الدُنيا الفانيه، تصدّه عن الإستعداد للحياة الأبدية.

+ وهي لذات **ضرورية**: كالقوت والكسوة والزواج وإمتلاك سكن.

---

(١) للمزيد عن الحسد، وتأثيره علي نفسه وعلي المحسود، راجع كتابنا: **«الإيمان المريض»** (طبع مكتبة المحبة).

(٢) **الحسد يضر الحاسد لا المحسود**، كما قال ذهبي الفم.(راجع سيرة يوسف وأخوته، ومردخاي وهامان، وداود وشاول... الخ) ويقول المثل العامي «عين الحسود فيها عود». وكذلك: «الحسود لا يسود».



+ **وطبيعية**: كمحبة الأهل والعشيرة.

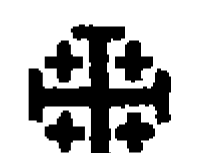
+ وغريزة محبة **الإمتلاك**: كالرئاسة والمال والخدم، والبساتين، والأراضي الزراعية.

+ كما قال الآباء إن الحكمة غير المقترنة بأعمال صالحة هي من جملة اللذات المذكورة عاليه.

+ وكذلك التعليم الذي يمارسه المعلمون، ولا يهمهم أمر خلاص نفوس تلاميذهم، بل سلب نقودهم.

• **والخلاصة**..... أنه كما أن الإنسان لا يُمكنه رؤية صورته في الماء العكر، هكذا لا يستطيع العقل أن يري ذاته متحده بربّه، إن لم تتطهر مرآة نفسه (قلبه) من اللذات.

+ حقاً إن الإنسان – في هذا العالم – يشبه شخصاً يري في حُلمه لذةً، وعندما يستيقظ (من الحلم ) لا يجد من ذلك شيئاً.



(٨)الطمع:

+ لو عـرف المرء أضـرار الغِنـيَ، لما تكالب علـي جـمـع المال وتخزينه.

+ و من أضـرار جـامع المال مـايتـعـرَّض له من غـدر الحُكَّام واللصـوص، والغزاه، ومكائدهـم جـميعـاً، وحسد الأصدقاء (والزملاء والأقرباء والغُرباء).

+ ومـاينتج عن الغنيّ من أفعال شريرة (خطايا) مـثل الشـراهة والفـجـور والمجد البـاطل، وهذه الرذائل يتـولّد منهـا الكذب والظلم، وإهمـال ممارسـة الأعـمـال الروحـيـة (الإنشـغـال بـالعـالم والغش والسـرقـة والرياء والنفـاق والتـزوير والتدليس.....الخ).

+ ومتي تأمل المرء علة وجود المادة (المال) في العالم:-

- * يُجـيـبـه الرأي الملائكي «لأجل حـاجـة العـيش الماسة».

-* ويُجيبه الرأي الشيطاني «لأجل التبرُّج (الزينة) والتنعُّم».

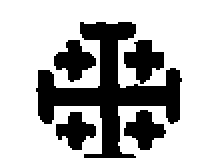
+ ويُعالج الطمع بتقليل المصرُوف (الإعتدال في الصرف) والإكتفاء بالرزق (بالدخل) ويمقارنة تنعُّم الأغنياء الوهمي، ببركة المتجردين العظيمة (يعيشون بلا هموم).

+ ولينظر المرء إلي مَنْ هو أقل دخلاً منه (وشكر الله) لا إلي من هو أعلا منه (القناعة والرضا بالوضع، وعدم مقارنة الموجود المحدود بما لدي الأغنياء).

**(٩) المجد الباطل (محبة المديح):-**

+ الرغبة في نيل مديح الناس، بإظهار فضيلة ما (فيه).

+ لذلك يهتم المراؤن بكسب المجد الباطل، بممارسة أعمال النُسك الصعبة كذباً (أمام الناس).



+ وقد لا يهتم قوم بالمديح، ولكنهم متي تم مدحهم فرحوا.

+ ومنهم من إذا مامُدحوا يحزنون، ولكنهم يصمتون ولا يبعدون المديح عن أنفسهم.

+ ومنهم من يهرب من المكان، الذي يمُدح فيه.

+ وأما الحكماء فيتضايقون من المدح، ويُخطئُونَّ مادحيهم.

+ ومنهم مَنْ إذا أحتُقروا يحزنون، ولكنهم لا يحقدون.

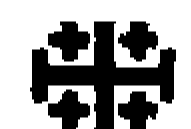
+ ومنهم من يعتبرون الإهانة مجداً (نيل إكليل عنها).

+ ومنهم مَنْ قَدْ يحبونّ كل من يُعيرهّم، لأنه كشفهم (كالمرآة والطبيب والمعلم) وأظهر عيوبهم (الخافية عليهم) فصار سبباً لشفائهم ( من دائهم).

**وعلاج محبة المجد الباطل هي كما يلي:-**

+ عدم ممارسة أعمال يتمجّد بها المرء كثيراً أمام الناس (إخفاء الأعمال الصالحة).

+ الظهور بأن الإنسان لا يعرف شيئاً. ويعمل أعمالاً



تدل علي سذاجته، وتُقّلل من كرامته (مجده) لدي الناس (تظاهر بعض القديسين بالبلاهة أو أحياناً بالجنون ليبتعدوا عنهم، ولا يمدحونهم).

+ وأن يكــون كـالميت، فـلا يفـرح لمدح ولا لقـدح، ولا يحـزن لإهانة[1] (كـمـا علّم القـديس أبو مـقـار تلاميذه).

+ عدم الإفتخار بأعمال صالحة، أو بأمور يتميّز بها المرء عن غيره.

+ وقال أحد الآباء الحكماء لمادحه: «لوكانت معرفتك بي، مثل معرفتي لنفسي، لما مدحتنّي».

(١٠) **الرياء:-**

+ هو التضليل بإخفاء ما قُبح من الباطن، وإعلان الفضائل الظاهرة.

---

(١) قال الرب يسوع: «ويل لكم إن قال فيكم جميع الناس حسناً» ( لو ٦:٢٦)، «وطوبي لكم إذا طردوكم وعـيـروكم... الخ» (مت ٥:١١).

وقال الشيخ الروحاني: «**لا تتضايق من الذين يصنعون إكليلك**».

+ مثل أولئك الذين يكشفُون جلد رُكبهم، متظاهرين بأن ذلك حدث من كثرة الركوع (أو علامة علي الوجه للدلالة علي الورع والصلاح).

+ التظاهر بالتقوَي، وفي الداخل سلوك طريق الشر.

+ ومثل الذين يرقعُون ثيابهم القديمة، ويرتَدون حبلاً بدلاً من منطقة (الحزام).

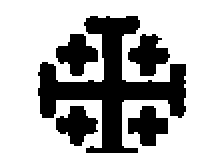
+ ويمـــزجون بأصواتهم نغمة حزن وندم وحسرة، ويصمتون، في الوقت الذي يفكرون فيه في عمل الشر في قلوبهم (المُرائي ذو وجهين)

+ ويُكثِرون من المديح للناس (لتحقيق هدف مادي معين).

+ ويخدعُون البُسطاء والذين يقصدونهم للتبرُّك منهم أو لغرض آخر.

+ ويرجع سبب الرياء إما للحصول علي كرامة، أو لربح مادي.

+ ويُعالجَ بـرفض الميل إلي المديح، والفرح بالتعيير



(اللوم، التوبيخ، الانتهار) والإبتعاد عن الفوائد التي تُجني من الناس.

+ وقال الأنبا دانيال إنه نظر إلي باب قلاية الأنبا بيمن، فرآه جالساً علي الأرض. فلما رآه القديس قام وجلس علي حصيرة.

+ وقد يعلن الفُضلاء أعمالهم (الحسنة) أحياناً، عندما يتأكدون بأن تلاميذهم سيقتدون بهم (وليس لكي يمتدحونهم عليها).

+ كما قال الأب مكريس للقديس أغربس: «إنني لم أشبع خبزاً، ولا نوماً، مدة عشرين عاماً».

**(١١) الكبرياء (الغطرسة والتعالي علي الناس):-**

+ الإنسان بطبيعته، قد يري نفسه أعلاً من سواه. فقد تكبرً فرعون علي الله، إذ أعلن: «أن النيل يخصني، وأنا الذي قدأوجدته»!!.

+ وتكبَّر الأشرار المتكبرون علي أولاد الله، واضطهدوهم .

+ ويتعجّرف الجُهّال -عادة - علي رفاقهم، إذ يرون أن محاسن الآخرين نقصاً فيهم.

+ وتقود الكبرياء إلي الإفتخار، وإلي الحقد والحسد وتمنع هذه الرذائل من أن يتضع المتكبر لرفيقه، أو يساوي نفسه به.

+ ومن علامات الكبرياء محبة التزّين، وركوب الدواب، والرغبة في قبول التحيّات في الأسوق، وتصدّر موائد المجالس والولائم.

+ ويسير المتكبر منفرداً. ولا يزور مَنْ هو أفضل منه، ويشمئز من المريض بالقروح أو الأستسقاء....الخ.

+ ولا يعمل بيده عملاً ما (يكون سيداً، والباقون يصيرون عبيداً عنده).

+ ولا يحمل حاجياته، بل يحملها عنه الآخرون.

+ وعلاج هذا الداء هو السلوك **في طريق الإتضاع**، كما سبقت الإشارة.

**(١٢) الإفتخار (بأعمال الذات):**

+ يتشامخ المتكبر، ويتعجَّرف، ويفتخر بما ناله من نعمة، أو علم، أو بأعمال خيرية، أو منصب أو حسب أو نسب، أو عقيدة يظنها مستقيمة.

+ والفارق بين الكبرياء والإفتخار: إن الكبرياء تكون بمقارنة الإنسان ذاته بغيره، أما الإفتخار فيكون بدون مقارنة أو مقايسة.

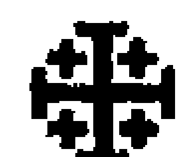
+ ويُعالَج الإفتخار بأن كل ما (يظن أنه) له من كمال، إنما هو هبة من الله.

+ لذلك عليه ألا يفتخر، وإن إفتخر: «فليفتخر بالرب» (١ كو ١:٣١)

+ سمع الأنبا بيمن أحد الإخوة يقول: «إنني لم أدخل قرية منذ سنين عديدة»، فقال له: «لو إنني قد كنتُ قريباً من قرية لدخلتها ليلاً، ومررت بشوارعها، لئلا يراودني فكر الإفتخار بأنني لم أدخلها».

**(١٣) التبكيت (أو اللوم أو التوبيخ) لإصلاح الآخرين:-**

+ وهو من إختصاص الرُعَاة (الرؤساء) لا المتوحدين

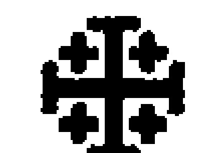


(الرهبـــان). إذ أن من واجـــبـــهم أن يهـــتـــمـــوا بإصلاحهم[1]بطرق مختلفة.

+ وقال القديس الملقب أنبا بيمن الرحوم: «لو رأيتُ أخاً يرتكب خطية، لا ألومه وإذا ما ويخني ربي أقول له: «أنت علمتني قائلاً: أخرج أولاً الخشبة من عينك، وحينئذٍ تُبصر جيداً أن تُخرج القذي من عين أخيك» (مت ٧:٥).

(١) من حق الآباء والرؤساء والمسئولين، الحُكم علي رعيتهم، ومرءوسيهم، وعقابهم بالتوبيخ أو اللوم أو بالتأنيب، أو التهذيب، لتقويم سلوكهم، عندما تفشل الطرق الليِّنة، كما قال القديس بولس لتلميذه الأسقف تيموثاوس: «**عظ+وبخ+انتـهـر**» (٢ تي٤:٢) ولكن يشـتـرط في التـوبيخ: أن يكون بهدف الإصـلاح، لا التـشـفِّي من المخطيء» وأن يكون في الخفاء، وأن يكون علي قدر الذَّنب المُرتَكبَ، وأن يكون بروح الهدوء والرحمة والاتضاع.

+ وتذكر الدسقولية أن علي الأسقف ألاَّ يلجأ للمنشار الحاد الأسنان للقطع (الحرْم الكنسي).



## الفصل العاشر

## الصفات الحميدة

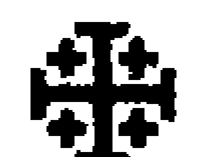
+ إن الفضائل التي تؤهل النفس للفرح الروحي الأبدي، هي كالآتي:-

**(١) محبة العلم (المعرفة السليمة):**

+ الشغف بالعلم (السليم) من أقدر الوسائل لإستئصال العادات الرديئة من النفس (فما أخطر ضرر الجهل!!).

+ ويمكن أن يبدأ المرء بدراسة سفر المزامير، ثم أسفار العهد القديم، فالعهد الجديد. ثم قراءة كتب العلماء، والتدُّرب علي أقوالهم. وممارسة تداريب روحية مناسبة للجسد الفاسد، لإستئصال عيوبه (شروره وعاداته الضارة).

+ وأن يختار مُعلماً صالحاً. وألا ينقاد المرء إلي



الشـهوات، ولا يكون مُـحبـاً للجلوس مع الرؤسـاء، ولا سريع الجواب (الردّ علي الناس).

+ ويُعلّم بأعمال أكثر من أقوال، ويُعلّم أولاً الأمور التي يجب تجنُّبها. ثـم الأعمـال التي يجب القيام بها.

**(٢)الإيمان:**

+ إنه في نظر القـديس بولس هو: «**الثقة بما يُرجي، والإيقان بأمور لا تُري**» (عب١:١).

+ وفي تعريف خاص للإيمان، بالنسبة للمتوحدين «إن الإيمان هو موافقة النيَّة لتعليم الإنجيل»، بإقرار اللسان، وحفظ الوصايا.

+ ويجب الإيمان بقانون إيمان مجمع نيقية (٣٢٥م) وأن المتوحّدين الحقيقيين يتحدثون في (كيفية) السلوك، ولا يتجادلون في موضوعات الإيمان أبداً.

## (٣) الشكر[١]:

+ وهو عرفان الجميل علي نعمة مُنِحَت، أو يُرَجّي تتميمها (من الله، أو من البشر).

+ وسبب الشكر معرفة الإنسان مقدار هذه النعمة وبركاتها الروحية أو المادية.

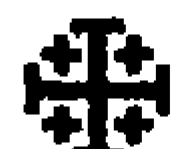
• **أنواع النعمة التي يجب حمد الله عليها:-**

### (أ) نعمة حقيقية:

+ وهي التي نطلبها لذاتها، كالنعيم الأبدي، في السماء.

---

(١) قال خادم في تعريف الشكر وفائدته: «إنه جواب القلب، عن إحسانات الرب» وقال داود: «ماذا أردُّ الي الرب عن كثرة إحساناته؟!» (راجع مز١٠٣) ثم يقدم لنا أسباباً للشكر عن الروحيات والماديات (راجع كتابنا «**الشكر المقبول من منظور مسيحي**» (طبع مكتبة المحبة»)



+ أو تُطلب من أجل غيرها، كالمعرفة الحقيقية، والعمل الصالح، اللازمين لأجل النعيم الأبدي.

**(ب) نعمة مجازية:**

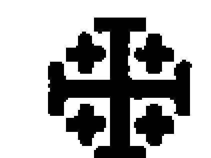
+ إما أن تُطلب لذاتها (كالحياة، والقوة، و الصحة، والجمال) .

+ وإما لأجل غيرها (كالشرف، والغِنَي، والأقارب والخَدم، وكل ما هو ضروري للحياة الدنيا).

+ وأن العرفان بالجميل هو سبب الشكر، ونُكران الجميل سبب الجحود.

+ فالكثيرون لا يُقدُّرون نعمة الهواء مثلاً، فلا يحمدون الله عليها. فإذا ما إمتنع الهواء، كانوا يختنقون. ثم إذا عاد اليهم ثانيةً يُعرَف مقدار عظمة هذه النعمة (كالماء أيضاً ) ويشكرون الله عليها.

+ والحُكماء يحمدون الله بإستمرار، حتي في أوان الشدة، لعلمهم أن غيرهم (كالشهداء) قد تعرَّض



لشدة أعظم، أو أنها أقل مما حدث لهم شخصياً في الماضي.

+ لذلك يشكرون الله علي إبعاده عنهم شدة أصعب، ويحمدون أيضاً علي سماح الله لهم بشدة زائلة، وخلاصهم من شدة دائمة.

**(٤) الرجاء:**

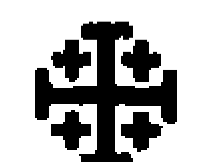
+ هو رغبة النفس لنيل ماهو محبوب لديها (آمالها وطموحاتها المختلفة).

+ وبما أن أحبَّ شيء هو السرور الدائم، لذلك علي الإنسان البحث عن وسائله وهي:

* قناعة الرزق، زُهد الجسد، طهارة القلب، كرم النفس، المحبة[1].

---

(١) منبع السرور الحقيقي (الفرح الروحي) الأرتباط بالتوبة وبوسائط النعمة، فيزداد الفرح والسلام الذي يفوق كل عقل، كما أن الرجاء من ثمار الإيمان. والأخير من ثمار الروح القدس، المشتعل في النفس بوسائط النعمة، والتداريب الروحية.



+ ويقوّي الرجاء إذا مافكر المرء وقال «إن كان الله قد أعدّ خيرات لا تُحصَى لأجل الجسد الذي يفسد ويموت، فكيف يمنع خيراته عن الروح التي هي أفضل من الجسد؟!»

(٥) **خوف الله**[١]:

+ هو حزن القلب لدي معرفته بما سوف يحدث له من عذاب أبدي!!

+ ومصدر الخوف علم الإنسان بذنوبه. وتظهر بسببه علامات في الجسد، مثل تغيرُ شكل الوجه، الجسم الضعيف (الهزال).

+ **والضيق نوعان: جسدي، ونفسي.**

+ ولا يُبالي الحكماء بالضيق في الجسد، ويقولون «لم نأخذ روح الخوف».

---

(١) والأفضل أن نُطلق عليه «**مخافة الله**» أي مهابته واحترامه وتوقيره، وليس مجرد الرهبة من عقابه الأبدي أو الأرضي، كما كان يحدث في العهد القديم.

+ ويمتدحون النوع الثاني من الضيق (الخوف الروحي = مخافة الله) ويقولون: «إن الذي لا يخاف الله، يخاف من ظل جسده مرات عديدة».

+ وأنه إذا أشتد الخوف في الإنسان (مخافة الله) يُحذّره (وازع ضميره يمنعه) من إتيان أعمال كثيرة، حتي وإن كانت غير أثيمة.

(٦)**الفقر(الأختياري)**:

+ يُفضل الحكماء (من المكرسين) الفقر (المادي) المُقترن بفضيلة الإحتمال، أكثر من الغِني (المال) مع فعل الرحمة.

+ ويقولون إن درجة المتوحدين (المُتجرّدين من محبة المال) أعظم من درجة صانعي الصدقات (في العالم). وهذا الكلام هو بخلاف رأي أهل الدنيا.

+ فالمسكين الذي يستحق «**الطوبي**» التي أعطيت في الإنجيل (مت ٥:٣) هو الذي يحتمل الفقر، دون تذمُّر،

ويكون عفيف النفس، وإن كان بإمكانه أن يسد حاجته (يشتغل بيديه) حتي لا يسأل (يطلب صدقة) أبداً.

+ وإن فَضُل عنده شيء يعطيه للمحتاجين، ولا يأخذ شيئاً من الظالمين أو المتكبرين.

+ وإن كان في إحتياج (مادي) ويري غيره أشد إحتياجاً منه يُفسح له المجال للأخذ قبله. وإن كان قادراً علي العمل، لا يأخذ شيئاً (صدقة).

+ ويجب علي كل من يعطي الصدقة (لمحتاج) أن يقدمها قبل أن يسأله أحد ذلك. ويُعطي في الخفاء بقدر الإمكان.

+ وإن تكون الصدقة من الرزق الحلال، وأن يعطي لمن ليس بإمكانهم التسوُّل، ولأن المُتسوّل لا يتكل علي الله، بل علي البشر، وغالباً ما يضر الناس(١).

---

(١) للمزيد راجع كتابنا «٧٥ سؤال عن العشور والبكور والنذور والأوقاف» (طبع مكتبة المحبة).

## (٧) الإتكال (علي الله):

+ هو تسليم أمر الرزق البشري (أو غيره) لتدبير الخالق[١].

+ ويتكل الصبي علي وصيِّه (أو وليُّه) كقول الرسول القديس بولس:

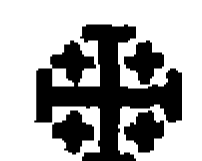
* «مادام الوارث قاصراً فهو تحت أوصياء ووكلاء، إلي الوقت المؤجل من أبيه» (غل ٤:١).

+ أو أتكال الطفل علي أمه، كقول داود النبي « لأنك أنت جذبتني من البطن، جعلتني مطمئناً علي ثديَّي أمي» (مز ٢٢:٩).

+ أو أتكال البهيمة علي صاحبها (مز ٧٤:١٩).

---

(٢) «**الاتكال**» هو اعتماد علي الله وبذل الجهد، «**والتواكل**» خطية، لأنه كسل وعدم العمل لحاجة الجسد.وقد حذَّر منه الرسول بولس. وقال الآباء «الله لا يساعد من لا يساعد نفسه».



+ ويضع الأبرار ثقتهم (أتكالهم) علي الرب، وخاصةً في وقت المتاعب والمصائب، مثل دانيال في جب الأسود، وأصحابه في أتون النار، وداود في محاربة شاول الملك له.

## (٨) نقاوة الأفكار:

+ لا تُعتبر الأفكار طاهرة - وغير مشوشة - إن لم يرتبط الإنسان بالله ويتمسك بوصاياه، وترك التصورات (السرحان) الغير طاهرة، والإلتجاء لأب حكيم لطرح أفكاره أمامه، ونيل المشورة والحكمة منه.

+ ويقول القديس أنبا بيمن: «إن الذباب لا يقترب من القدر وهي تغلي. وهكذا الحال، مادام القلب يلتهب بمحبة الرب، لا تدنو منه الأفكار الأثيمة».

+ وقال أيضاً «هل تقطع الفأس (البلطة) شيئاً دون

شخص يستعملها؟! فلا تُفسِح المجال للتصورات فتزول»(١).

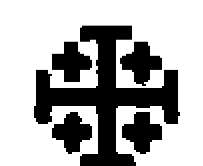
+ وقال أيضاً: «تموت الحية والعقرب إختناقاً (من عدم الهواء) إذا حبستهما في إناء أحكمّت سد فوهته، كذلك أيضاً إذا نبذّت الأفكار الأثيمة (وحبستّها) في إناء (داخل) القلب وسددته عليها، تتلاشي حالاً.

+ وقد سأل أحد الأخوة القديس أرسانيوس: «إني أتعجَّب: كيف تسأل الأب مكريس -وهو فلاح ساذج - وأنت حكيم؟! (عالم).

* فأجابه القديس «إني أعرف الآداب اليونانية والرومانية، ولكن لم أتعلم بعد ألف باء هذا

---

(١) قال القديس بولس الرسول: «لا تعطوا إبليس مكاناً» (أف ٤:٢٧). والشيطان يبحث عن الكسلان - والفارغ الذهن - ليتسلّي به: «فمُخ الكسلان معمل للشيطان».



الفـــلاح البـــســـيط"(فـمــا أعظـم السلوك بالإتضـاع).

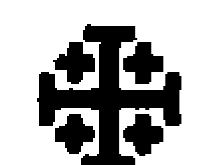
(٩) تذكار الموت:

+ لا يمكن لمن يتـعلَّم (أو يتـدرَّب) علي تذكُّـر (سـاعـة) الموت (الرهـيبـة) أن يسـقـط في الخـطية (أو يتـورَّط في الشر) بسرعة.

+ قـال أحد الآباء «جعلتُ الموت نُصْب عينيَّ. لما أضع المغزل (بعد غزل الملابس) كما إنني أتصورَّ الموت قبل أن أرفع المغزل»!!

+ أمـا سـبب عـدم تذكُّـر الإنسـان سـاعـة الموت، فـهـو تعلّقـه بحُب الحـيـاة الحـاضـرة (مـحـبـة العـالم والإنشـغـال الدائم بالماديات)، لأن من أحبَّ أمـراً، أبغض كل مـا هو ضـدَّه، ولا يرغب التفكيرفي هذا المُضاد.

+ ويشـــفـي الإنســـان من هذا الداء (نســـيـــان الموت



المفاجيء) عندما يُدرك أن حياة الإنسان في هذا العالم «حُلم»[١].

+ ويُشبَّه الإنسان «بالطير» الذي يحلّق في أعماق الفضاء، ثم لا يظهر له أثر.

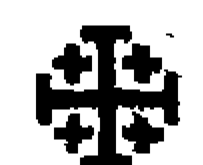
+ **وهو كالسفينة** التي تُبحر، ولا تترك وراءها علامة في المياه.

+ وهو كالزهر، الذي يتفتح ثم سُرعان ما يذبل (إش ٤٠:٧).

+ وبهذا التفكير (الحكيم) تُرذل الخطية، وتُحَّد محبة الدنيا، إذ لا يبرح ذكر الموت من ذاكرة الإنسان، في كل زمان ومكان.

---

(١) ويقول الرسول يعقوب: «إن حياة الإنسان مثل بخار، يظهر قليلاً ثم يضمحل، وأشار داود النبي أن حياته تُحسب «بالأشبار» وأنها «كالظل» وأنها أيضاً كقصة (قصيرة) سُرعان ما تنتهي (بنهاية درامية)!!



## الباب الثالث

# راحة الكاملين (الحكماء) الروحانية

## الفصل الأول

## مبدأ حركات الكمال

+ يُفضَّل مُعانَاة (جهاد) الزُهد الشاقة، وبعدما يتبقي الجسد، ويتَّطهرَ العقل، وتُغلّق أبواب الحواس (النظر-السمع-الكلام) ويستنير القلب، ويمتليء بالروح القدس، ويُكَشف له عن عالم المجد. فيأسره جماله وحلاوته، ويصبح كل شيء في الوجود - وحتي ذاته-سراباً (في حُكم العدم) لديه.

+ وتشعر النفس الطاهرة كأنها تفنّي، وهي تضطرم بنار محبة الله (دون سواه).

+ فإذا وصلَت إلي هذا الحد، ينغرس فيها التواضع (حياة الإتضاع).

+ وهنا يعتبر المتوحد نفسه تراباً ورماداً، فيذرف دموع الفرح والحُزن!!

+ وأما الفرح: فلأجل ما ناله من مواهب (بركات) روحية عظيمة.

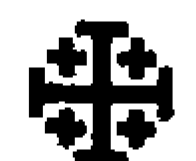
+ وأما الحُزن، فمن أجل الخوف!! وبسبب ذلك يجتهد بالترتيل الكثير، والركوع المستمر. ويلَّتذ جداً بإطالة الصلاة لله.

+ ويتذكر (في جهاده) القديسين، ويجتهد أن يقتدي بهم، ويهتم براحة المتضايقين وخدمة المرضي (بالروح والجسد).

+ وإن كانت تلك الخدمات تشغله عن الحديث مع الله، يعود إلي الهدوء والصمت (الصلاة الفردية).

+ وإذا سُئلَ سؤالاً غير ضروري (تافه) لا يجيب عليه (بل يُوجّه الكلام إلي الحديث الروحي) ويُبغض كلام الترابيين (المنشغلين بالعالم) ويعتبره كحديث الأعداء (الشياطين).

+ وإن لم تزداد حرارته، في عبادة الله، لا يمتليء بالروح القدس، وتصبح حياته عادية (بدون حرارة روحية شديدة).



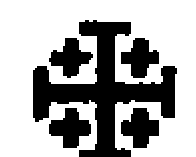
## الفصل الثاني

## حركات الكمال المتوسطة

+ بعد حركات (ممارسة) الأفعال التي يبدأ بها الكمال (النمو الروحي) يعمل الروح القدس في العقل فيجعله صالحاً لرؤية كل نفس حصلت علي تأمل إلهي، ويؤهله لفهم الخلائق (الصفات)، والطبائع الروحية للنفس.

+ ومن خلال لهيب محبة الرب للنفس، التي مُحِّصت كالذهب بالنار، تتراءي له إعلانات روحية، كنجم كانت قد حجبته سحابة عن الرؤية، من خلال الصلاة، حتي يبُطل وتلتهب النفس، ويُذهل العقل ويسقط الإنسان علي الأرض كميت (لا يتحرّك) ثم يقوم، ويستعّد للرؤية، فتنقشع السحابة تدريجياً، وتستنير العين. وتري مالم تره عين غير روحية.

✤ ✤ ✤



## الفصل الثالث

## حركـات الكـمال التـامة

+ إذا ما تعبدًت النفس بالصفات السابقة، واعتادت عليها، نال العـقل دالة كـاملة، فـيتـأمل السـمـائيـات، فتُلهمـه أسراراً عجيبة.

+ ويتـعرًف علي الله «**الكلمة**» (Logos) الذي من البـدء وبيده كل شيء. وأعني حكمة الوجود، الذي تسجد له الملائكة، ويري العـقل جـمـالهم وسـعـادتهم، ويصـيـر مثلهم (يعيش في الفرح الروحي) ويستحق المنزلة التي كانت لموسي النبي، لدي إنذهاله ببهاء الرب (علي جبل سيناء) .

+ وتزداد بـهـجـتـه (فـرحـه الشـديد)، ويرفض العـودة إلي مكانه الأول (من مـوضـع الفـرح) مـالم يطلقـه سيـده، من الإتحاد به (وجوده معه في الصلاة).

+ وعند عـودته تكون قد تغلغلت في أعضـائه النار الإلهية، ومـتـي أشـتـهي الصـعـود (بالروح) فـالجـسـد أيضـاً يُختطف مـعـه، وبالجـهد ينزعـه ويُلقي به جـانبـا (يظل بالأرض) كشأنه في نعل قدمه.

## الفصل الرابع

## إتحـــاد العقـــل

+ إذا ما اتحد العقل (المُتَّطهر) بالإنسان الصالح، فإن الروح القدس يسمو به من مجد إلي مجد.

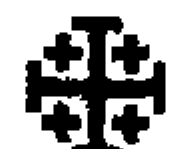
+ ولا ينسي كل ما في العالم (الماديات) فحسب، بل وينسِّي ذاته أيضاً.

+ ويستضيء بالنور الإلهي، ويري ذاته أنه صار كصورة الله، ويري أموراً (سماوية) عظيمة.

+ ولما رأي القديس بولس هذه الأمور (عندما أختُطف إلي السماء الثالثه: قال إنه سمع كلمات (ومناظر) لا يمكنه أن ينطق بها (يعلن عنها).

+وقال إيريناوس لتلميذه ديونيسيوس: «متي اتحد العقل الصالح (بالله) فإنه يتصف بالمحبة والود، لأن المُحبَّ الودود، يصير -هنا- هو شخص (المسيح) المحبوب والودود.

+ وهكذا كل إزدواجية: كالأُبوَّة والبنوَّة، والمجيد



والمُمجَّد، لأن العقل هنا لا يُمَّجِد (بكسر الجيم)بل يُمجَّد (بفتح الجيم).

+ وقد ذكر إبن العبرِّي أدلة **علي الإتحاد العقلي** وقال:

* كما أن الماء يُعَّد وفقاً لعدد الأواني التي تسعه.

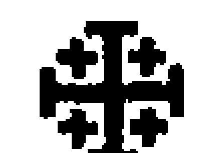
* وأشعة الشمس علي عدد النوافذ التي تدخل منها.

* والنار بموجب عدد المواد (الحديد+الحجر) التي تتقد بها.

* ويُحسب الهواء بعدد الأزقة التي ينحصر فيها.

+ وإذا أَزيلت الأجسام الموجودة بها، تصير كل الأشياء السابقة واحداً.

+ وكما أن الجسد يتكوّن من عدة عناصر، وإليها يرجع (بعد الموت) كذلك أيضاً العقل، فأنه نظراً لأن بدايته هي الذات الإلهية، فإليها ذاتها يعود. ليكون الله الكل في الكل، كما علمنا معلمنا ومُرشد طريقنا (١ كو ١٢:٦)



## الفصل الخامس

## أسباب المحبة

+ أسباب المحبة خمسة وهي:

- * مكانة الشخص، عمل الخير، الجمال الظاهر، الجمال الباطن، والتشابه الخفي.

+ ويتأمل كل هذه الأسباب، نجد أنها تُوجِب **«محبة الله»**.

+ وإذا كان من طبع الإنسان أن يُحب ذاته، فبالضرورة أن يُحب مُكوِّن هذه الذات ورازقها، **وهو الله**: «لأننا به نحيا، ونتحرَّك، ونُوجد» (أع ١٧:٢٨).

+ وإن كان الإنسان يحب من أحسن إليه، فكم بالحري يجب عليه أن يحب الرب، الذي أعدَّ له خيرات لا تُحصي، كشروق الشمس، وظهور القمر، وإعتدال الهواء، والمطر والينابيع والأنهار، وثمار الأرض والحيوانات، وغيرها من البركات (المادية+ الروحية).

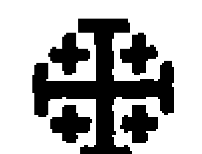
+ وإذا كان الإنسان بطبيعته يهوي الجمال الظاهر، فكيف لا يُحب مَنْ يظهر -لأنقياء القلب- بثياب تلمع كالثلج، وشعر كالصوف النقي، وجلس علي عرش يلتهب ناراً، وفوق عجلات متقدة، وعلي المركبة ذات الوجوه (الكائنات الحية) الأربعة[1].

+ حقاً إن كل من يستحق أن يراه، ينبذ كل حب خارجي، ويتلّهف إليه وحده (يقضي العُمر كله مع الله).

+ وإن كان الجمال الباطن- المقترن بمعرفة الأسرارالخفية، والبعيد عن أهواء الخطية، والذي يفعل الأعمال البارة - يستحق المحبة (من الله والناس)، فمن لا يُحب مُقّدِس القديسين، ومُطهرً الدنسين التائبين؟!!

---

(١) وقد وصفه المرنم «بأنه أبرع جمالاً من كل بني البشر» (مز ٤٥:٢).

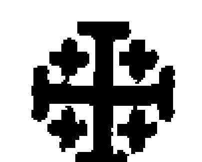


+ والذي تُعتبر معرفة البشر جهلاً مطبقاً، إذا قيست بمعرفته (التي بلا حدود).

+ وإن كان التشابه الخفي (بين إثنين) يُزيد الحب بينهما، فما أشقَّي الإنسان، الذي لا يحب الرب الذي خلقه علي صورته ومثاله (في الحرية، القداسة، الحكمة، الخلود، العقل، والسلطة....الخ)!!

✣ ✣ ✣





# الفصل السادس

# لذة المعرفة (السليمة)

+ كما أنه بموجب القوة المُدركة للأشياء المحسوسة، وأعني: اللمس+ الذوق + النظر+ السمع + الشم يحصل المرء علي لذة (مُتعة) خاصة.

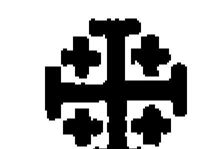
+هكذا فطنة (ذكاء + حكمة + علم) العقل يكون لها لذة خاصة.

+ وكما أنه لا يوجد بين كل الروحانيين أعجب أو أدهش، أو أكمل من رب الكائنات وخالقها، فإن اللذه (السعادة) التي تنتج عن معرفته تفوق كل اللذات. ومن لم يذقها، لا يشتهيها(١).

+ كما أن الأصم (الأطرش) لا يشتهي أن يسمع صوت القيثارة الجميل، إذ لم يسمعه قط، كذلك كثيرون-في العالم-لا يشعرون بالضرر الناتج عن جهلهم بمعرفة الله.

---

(١) وقال المرنم: «ذوقوا وأنظروا ما أطيّب الرب» (مز ٣٤:٨).



+ مع أن ذلك (الجهل بالله) يُعتبر أشد إيلاماً للنفس من جميع الآلام.

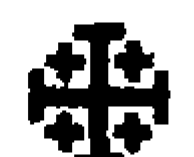
+ ومثلهم مثل العضو المُخدّر، الذي لا يُحسّ بالنار، ولا بالبرد الشديد.

+ إذن لا يوجد إنسان قد سُبي عقله يُحب ربه، وتتمكّن شهوة شيء في العالم أن تسبّيه(١).

+ وهذه اللذة (الروحية) تحدُث بعدما ينفصل العقل عن العناصر (المادية) إنفصالاً تاماً، كما قال القديس بولس الرسول «إننا ننظر الآن في مرآة -في لغز -لكن حينئذٍ وجهاً لوجه» (١ كو ١٣:١٢)

+ وقال القديس غريغوريوس (الناطق بالإلهيات) «إن النفس الصالحة - والمُحِبّة لله-عندما تنطلق من جسدها، تتمتع بلذة عجيبة، وتبتهج. إذ أن (الجسد) الذي كان مظلماً، صار نقياً» (تحرُر الروح من سجن الجسد الفاسد).

(١) وقال القديس بولس «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح، ذلك أفضل جداً» (في ١:٢٣) من أية محبة أخري في العالم الحاضر.



# الفصل السابع

# نمو المحبة لله

+ تنمو محبة الله في النفس، إذا ما تدرّب الإنسان على حياة الإيمان والرجاء والمحبة(١). وتتقوّى بالزهد، وأخذ التأمل في أعمال الله العجيبة.

+ فيري ببصيرته الروحية (النامية) النعمة الإلهية، دون حاجز.

+ ولا يرتبط العقل بالماديات. ولا يمكث في ظلام العالم، بل يُبغض كل شهوة، ويطلب كل ما هو صالح وحده، ويرغب فيه.

+ منقياً نية قلبه من كل سواه، لكي يري ولو شيئاً يسيراً من أشعة (نور) الأزلية.

(١) عن طريق ممارسة كل وسائط النعمة، فيشتعل الروح القدس في النفس، ويفيض بثماره ومنها المحبة... الخ» (غل ٥: ٢٢ - ٢٣).

+ وشرارة الحُب الصغيرة، تكوّن شُعلة عظيمة، تلهب القلب فيتلّهف مُحب الرب لرؤياه، وينتظر بشوق مجيئه إليه، ليري وجهه.

+ ولا يقدر أن يفصله عن محبة ربه، لا موت ولا حياة، ولا الأشياء الحاضرة، ولا المستقبلة، ولا خليقة أخري (رو ٨: ٣٥).

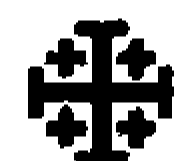
+ ويتمم إرادته دائما[١]. ولاتتوقف شفتاه عن ذكر الله، وشكره إياه.

+ ويتعزّي بالسكون والعُزلة في كوخ ضيق (قلاية صغيرة)، ويتلّذذ بأعمال الزُهد (يمارس وسائط النعمة بحب، وليس بالغصب).

+ ويصير رحيماً (حنوناً وشفوقاً) علي الصالحين والطالحين (لأنهم مرضي بالروح).

---

(١) راجع كتابنا: «**ماهي إرادة الله؟!**» (طبع مكتبة المحبة).

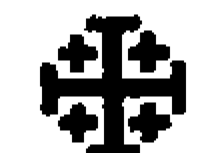


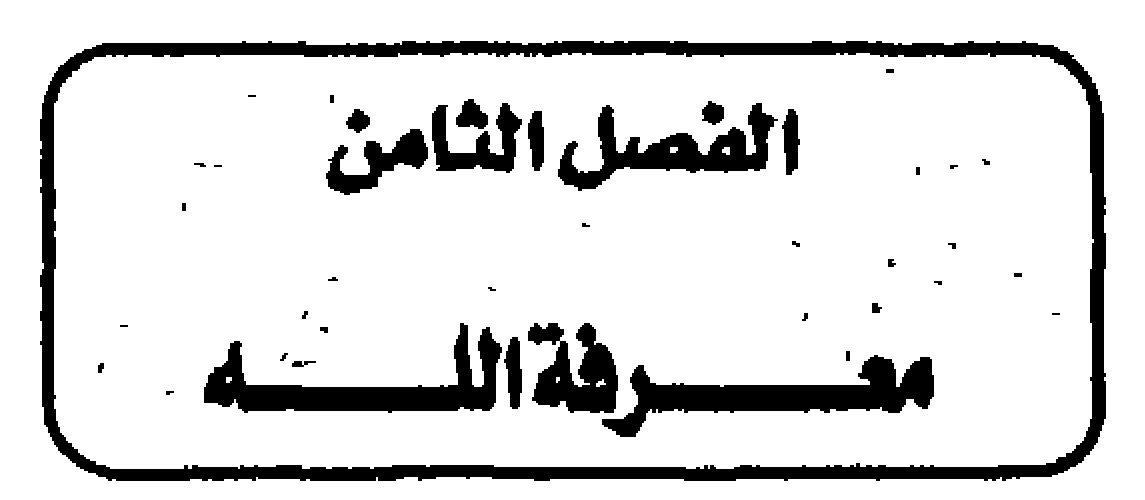
+ ويصلَي باستمرار، حتي لا تبُرد محبته (لفاديه المُحب) ولا يُحب أحداً أكثر منه.

+ وقيل إن المصرية التي أحبّت يوسف الصديق، عندما مات زوجها (فوطيفار) آمنت بالله. فأراد يوسف أن يتزوجها فرفضت، وقالت «إنني أحببته قبل أن أعرف ربه، والآن وقد عرفت ربه، فإياه (وحده) **أحببت، وليس عبده»** (يوسف).

✠ ✠ ✠







# الفصل الثامن

# معرفة الله

+ حاول كثيرون معرفة الخالق، ولكنهم تعبوا في الوصول لمعرفته(١).

+ أما الذين قدسهم، وصاروا قديسين ومختارين، فإنهم عن طريق الخالق، عرفوا المخلوقات.

+ كما قال أحدهم «أما أنا فبمعرفة إلهي عرفت العالم وذاتي»!

+ وقال المرنم: «السموات تُخبر بمجد الله» (مز ٥٠:٦) وهي المعرفة الأولي.

---

(١) كان أغسطينوس قبل هدايته يبحث عن الله، فلم يعرفه أو يجده. ولما تاب واعتمد عرفه وأحبّه وأعترف بأن الله معه ولشقوّته لم يكن هو معه. وقال: «يارب إن قلوبنا ستظل قلقة، حتي تجد راحتها فيك» كما قال: «تأخرت في حُبك يا بارع الجمال».

+ وفي المعرفة الثانية قال: «بنورك يارب نعاين النور» (مز ٣٦:٩)

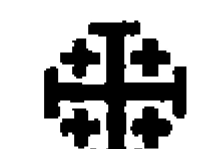
+ والفلاسفة الوثنيون يُفضلون المعرفة الثانية عن الأولي، لأن معرفة الله هي سبب محبته.

+ فالبعض لا يعرفونه كما هو (صفاته) ولذلك لا أساس لمحبتهم إياه.

+ وغيرهم يعترفون به-كما هو-عن طريق التقليد والسمع (بدون أختباره).

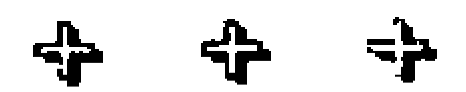
+ ومحبة هؤلاء بلا أساس قوي (كالبيت المبني علي الرمل) إذ يتزعزع (إيمانهم بالله) عند أوان الشدة.

+ وأما العارفون الله، فإنهم يعرفون إلوهيته المعرفة الصحيحة، وأساسها مبني علي الصخرة. فلا تقوي عليه الشدائد أو السيف، أو النار، أو الإضطهادات (المادية أو المعنوية).



+ ومــع أن جـمـيــع الكائنات التي في الســمـاء (الملائكة) وعلي الأرض، تُشير إلي وجود الخالق، لكن الكثيرين لا يعرفونه، ليــس لأنه مـحــتجب، بل لكثرة ظهوره، ويُغشي علي العقل بنوره غير المحــسوس، لأن العقـــل البشري - بالنسبة للنور الأزلي-هـــو مثـــل الخفاش بالنسبة لنور الشمس.

+ ولــو كان للخفاش قوة بصر الإنسان، لكان يمكنه أن يتطلَّع لنور الشــمس. وهكذا العقل البشري، فإنه لو حصل عــلي قوة عقل (طهـــارة وحكمة) الملائكـــة، لكان بإمكانه أن يــري النــــور الأزلي.





# الفصل التاسع

# التغيرات التي تحدث للكاملين

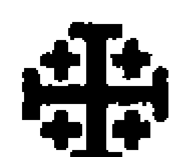
+ منذ بدء بلوغ الكاملين درجة الكمال (النمو الروحي العالي)، وحتي رحيلهم من العالم، **يحدث لهم-في الغالب-إثني عشر تغييراً، كما يلي:**

(١) **غوص العقل بالقلب:** (تشبُع القلب بمحبة الرب): فيتوّقف الفِكر، ولا يتكلم اللسان بالحمد (بل حديث القلب بالهمس والصمت) ويستولي السكون علي حركات النفس (الروح) والجسد، فلا يتحمل الإنسان لسماع حفيف ورقة[١].

(٢) **الفهم (الحكمة):** فيعرف أهمية العقل، وأن أصله

---

(١) نري في سيرة القديس أرسانيوس أنه أندهش لسماع أذنيه صوتاً شديداً مرعباً – في البرية – ولم يكن في الواقع سوي حفيف خفيف لبعض أوراق الشجر الجاف، لمحبته للهدوء الشديد.



من الله، ويلزم الصمت والسكون (للتأمل)، وإن تاه (سرح عقله) فبقراءة الكتب والسجود (المطانيات) يتجمّع شتات العقل[1].

(٣) **محبة الترنيم**: يتأمل الكامل عندما ينطق كل كلمة في المزامير (بالترتيل)، وحتي إذا صمت (إنتهي من الصلاة) يسمع صوت المرتل الإلهي (داود) يرنم في أذنيه، عازفاً علي قيثارته، ثم تُمحَّي الكلمات من الأُذن (رنين الترنيم السابق) وتبقي المعاني في الذهن.

(٤) **تفجُّرينابيع الدموع**: ويحدث هذا: لا قهراً، ولا إرادياً، إنما تشتعل نار المحب في القلب، فتهطل الدموع من العينين (دموع الفرح).

---

(١) ذكر الآباء الحُكماء أنه كلما زاد الإنسان حكمة ونعمةً، زاد صمته، وقل كلامه، وزاد تأمله في الإلهيات. وقال سليمان الحكيم: «إن كثرة الكلام لا تخلو من معصية. وأما الضابط شفتيه فعاقل» (حكيم) {أم ١٠:١٩}.

(٥) **معرفة الديونة**: وهنا تتولد الشفقة في النفس[١] وتنظر إلي الناس سواسية، فلا يوجد بار ولا خاطيء، عبد أو حُر، ذكر أو أنثي، بل تطلب للنفس الرحمة للكل.

(٦) **إستنارة العقل**: بالأشعة الملائكية المُركَّبة من النور والنار (عب١:٧) ويتّقد الإنسان غيرة (حماسة) وحُباً، ليتواجد مع أفواج الملائكة، وينضم لفرقتهم المسبحة لله في سماه.

(٧) **إستماع تسابيح السيرافيم**: «المرنمة بالثلاث تقديسات» كما رآه إشعياء النبي»[٢] والتي لا تتكون بالنطّق المُفسر، بل تُرسم بألفاظ عقلية (لغة الملائكة).

---

(١) تتولّد من المحبة الشفقة والحنان، وطول الأناة علي الخُطاة، كمرضي بالروح وفي حاجة للصفح والسماح، ورحمة الله من نار جهنم الشديدة والدائمة إلي الأبد.

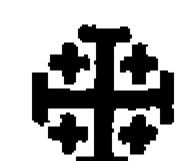
(٢) راجع (إش ٦: ١ – ٧) ومثل موسي النبي الذي أنار وجهه جداً بعد نزوله من عند الرب في جبل سيناء.

(٨) **المشابهة**: عندما يستضيء العقل بالنور السماوي، ويتغيرً إلي مثاله (إستنارة الذهن) يكون كالسحابة اللطيفة الشفافة (البيضاء) التي تكون مماثلة لضوء الشمس (نيًرة)، إذ يكون موقعها قريباً منها.

(٩) **الإستنارة**: يصير القديس شبه نار متقَدة، إذ يصير الجسد كله بلون النار، كما كان يُشاهد القديس أرسانيوس، وهو واقف يصلي في قلايته.

(١٠) **الإتحاد**: ويري القديسون أنه أمر لا يمكن كتابته (التعبير عنه)، وهنا يزول الضعف البشري، وتبطل الصلاة والطلبة (المادية) ولا يبقي ذكر للأمور الحاضرة والمستقبلة (حديث الروح الممتليء بالشكر والحمد والتسبيح).

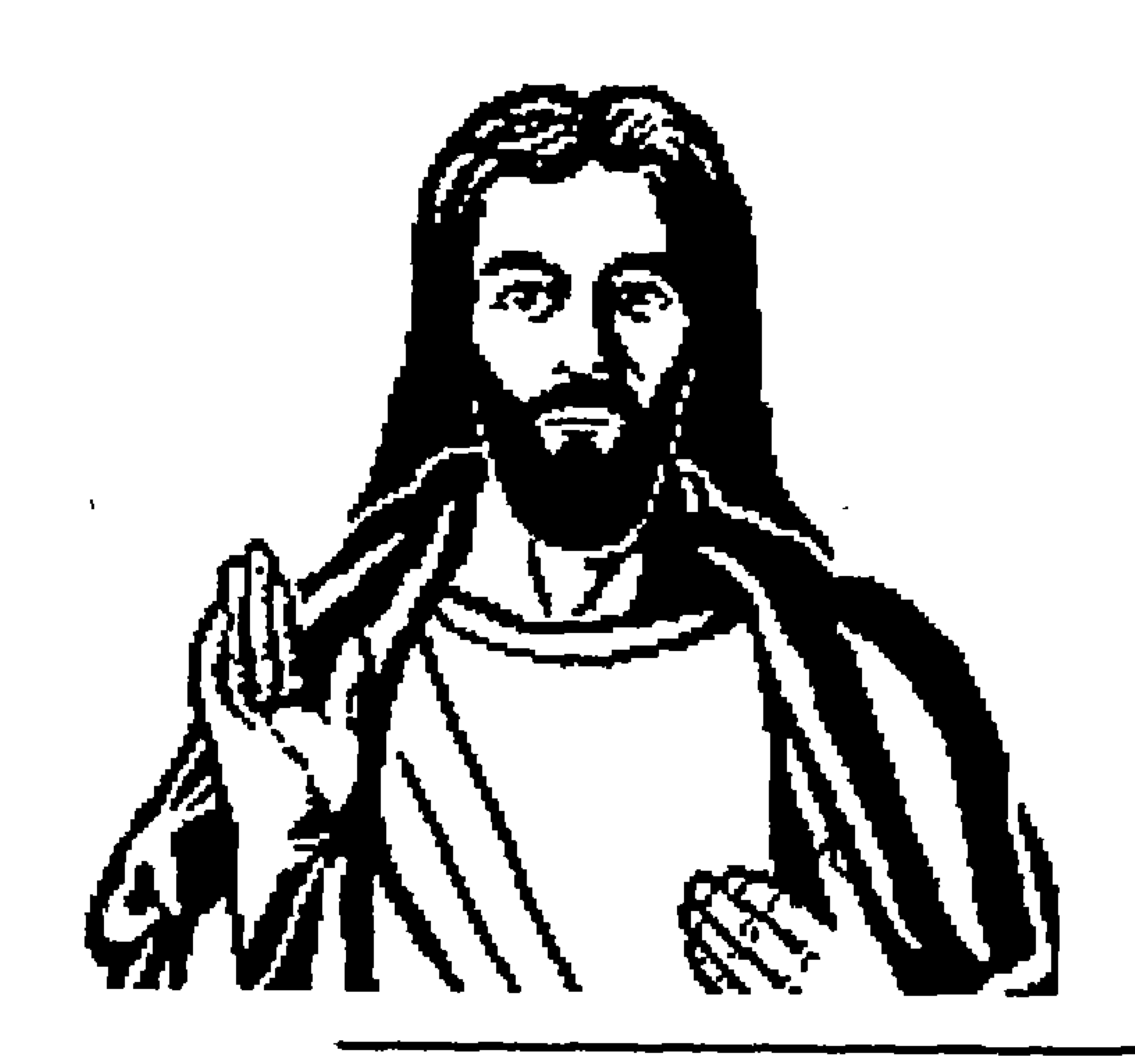
+ ويصير العقل كقابل الصلوات، لا مُصلياً. وكمُجيب الطلبات، لا طالباً!!



(١١) **فرح لا يعرف سببه:** يسعد العقل جداً (من ثمار الروح القدس بالطبع).

(١٢) **الإمتلاء بالمواهب الروحية:** طلاقة في الكلام الروحي والتفسير، وكشف المستقبل، وغيرها مما ورد في الكتاب المقدس (عن عمل الروح القدس)[1].

✠ ✠ ✠



(١) راجع كتابنا «٦٠ سؤال عن الروح القدس» (نشر مكتبة المحبة).

## الفصل العاشر

# سقوط بعض الكاملين

+ عند بلوغ الكمال (النمو الروحي) حيث يتقدس الجسد،ويتنقّي القلب، ويستنير العقل.

+ فإن لم يحترس الرجل الكامل من الفخاخ التي ينصبها له إبليس، فإنه يسقط من إرتفاعه الشاهق (حياته الروحية العالية) حالاً، كما سقط الشيطان من قبل، بسبب كبريائه.

**● وتسرق الأفكار الشريرة الإنسان الكامل كالآتي:**

+ عندما ينعم عليه (الروح القدس) بالأكتشافات العجيبة (الإعلانات الروحية)، فإنه يبتهج في قلبه، ويشتاق إلي إعلان المواهب التي نالها، والتي لم ترها عين، ولم تسمع بها أذن بشر.

+ لذلك يمضي إلي المدن والقُري، كمرشد ومُخلّص للنفوس، الذين ستكون لهم قدرة (روحية فيتشبهونّ به (في زعمه).

+ وُيتخيَّل إليه كأنَّ الشياطين يتذمرون منه ويشتكون قائلين: «مالنا ولك - ياعبد الله - أتيت ههنا لتُعذَبنا»؟! ويري - كما في الخيال - أناساً ينالون الشفاء، وجمهوراً كبيراً يتزاحمون عليه، ليدنوا من ثيابه، وعلي الباب يقف الذين يطلبونه، وإن لم ينطلق معهم، يذهبون به مقيداً بالقيود.

+ وهكذا، عندما ينخدع، بمثل هذه الأفكار، يرتَّد إلي العالم!!.

+ وإن رأي هناك زميلاً (خادماً) أبرع منه كلاماً، ويرغب الناس في الحصول علي علم عنده، يحسده ويبُغضه!!

+ كما حدث لهارون الأسكندري، الذي كانت سيرته عظيمة[1]، إذ كان يأكل مرة واحدة في كل ثلاثة

---

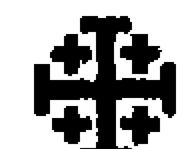
(١) راجع كتاب «بستان القديسين» لبلاديوس وچيروم، ترجمتنا (نشر مكتبة المحبة).

أيام. فلما سقط في خطية الإفتخار (بأعماله) إظلّم عقله، وبدأ يحتقر القديس أغريس قائلاً «من يقبل تعليمك يضل ضلالاً شديداً، لأنه لا حاجة إلي معلم آخر سوي المسيح الذي قال «لا تدعوا لكم معلماً علي الأرض»!![١] ثم إغراه عدو الخير بالذهاب للإسكندرية، وهناك سقط في الدنس. ثم تاب وعاد إلي مُرشده ثانيةً (وهو درس هام لكل نفس).

+ لذلك يجب أن يطلب كل مَنْ بلغ درجة الكمال (النمو الروحي العالي) من الرب ويقول: «لا تطرحني من قدام وجهك، وروحك القدوس لا تنزعه مني» (مز ٥٠).

---

(١) هذا الفكر يُنادي به الآن شيعة شهود يهوة اليهودية التعليم، والتي تنادي بعدم الذهاب الي الكنائس أو الاجتماعات الروحية بها، لأن الله وحده هو الذي يُعلِّم القاريء للكتاب المقدس. بينما طلب الرب من الرسل أن يتلمذوا ويُعمِّدوا كل الأمم ( مت ٢٨:١٩).



# الباب الرابع

# تعاليم روحية هامة

**سيرة وخدمة إبن العبري:**

+ أحبَبتُ العلم منذ صغري، ففهمت تفاسير الكتاب المقدس الضرورية.

+ وأدركّتُ-علي يد عالم عظيم-التعاليم الموجودة في كتب القديسين السُريان.

+ ولما بلغت سن العشرين من عمري، إضطرني البطريرك (السرياني) المعاصر إلي أن أتقلَّد رئاسة الكهنوت (صار أسقفاً أو مطراناً).

+ وجادّلتُ ذوي المعتقدات المخالفة من مسيحيين وغُرباء، مجادلات مبنية علي **القياس المنطقي.** والرد علي الأعتراضات.

+ وبعد دراستي هذا الموضوع (طبيعة المسيح) مدة كافية، وتأملي فيه طويلاً، تأكد لي أن خصام

المسيحيين (الأرثوذكس مع غيرهم) لا يستند إلي حقيقة. بل ألفاظ وإصطلاحات فقط.

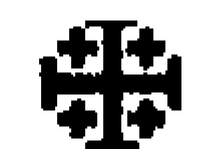
+ إذ أن جميعهم يؤمنون بأن سيدنا يسوع المسيح هو إله تام، وإنسان تام، بدون إختلاط الطبيعتين، ولا إمتزاجهما ولا بلبلتهما.

+ أما نوع الإتحاد (بين اللاهوت والناسوت) فهذا يدعوه طبيعةً، وذاك يسميه **أقنوماً**، والآخر **فرصوفاً** (Person = شخصاً).

+ وإذ رأيت الشُعوب المسيحية كلها - رغم إختلافاتها ظاهرياً - متفقة (اتفاقاً لايشوبه تغيّير) أو شك، لذلك أستأصلّتُ البُغضة من أعماق قلبي، وتركت الجدال العقائدي مع الناس.

+ واجتهدت في تطبيق الفلسفة اليونانية، أعني أستخدام المنطق، مع دراسة الطبيعيات والإلهيات (اللاهوت) والرياضيات والآداب، وعلم الفلك وحركات الكواكب.

+ ولما لم ترشدني كُتب العَالم، إلتجأت إلي كتب



العلماء المسيحيين، مثل الأنبا أغريس، وغيره من أهل المشرق والمغرب.

✣ ✣ ✣

• **بعض الأقوال المختصرة، التي تُظهر نورها في الظلام:**

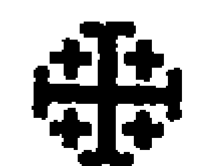
(١) الأهتمام بالعلوم الدينية، ليزداد شوق النفس إلي الرب وإلي محبته.

(٢) ضل الذين يهتمون بدراسة العلوم المسيحية والوثنية (الفلسفة) ولا يهتمون **بتطهير ضمائرهم** (نقاء النية) ويظنون أنهم قد بلغوا درجة الكمال (في الروحانية)[1].

* فما فائدة أتقان عمل مرآة مُرصعة بالجواهر، إن لم

---

(١) وهي أفكار الهراطقة «الغنوسيين» الذين رأوا أن الخلاص بالمعرفة وحدها.



تكن مجلَوة عن الصدأ؟!

(٣) من سمع عن تشييّد بيت (سليمان) (= الهيكل القديم)، ليس كمثل من دخله وتأمل أروقته ونقوشه وكاروبيمه[1].

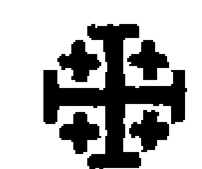
(٤) يهتم الكثير من **الملافنة** (كبار رجال الدين السريان كالمطارنة) بجمع المال وبسائر الملذات، بزغم حاجة الجسد للقوت، وأن ذلك لا يضرّهم، مثلما لا يضُرّ الأصحاء طعام المريض.

* والحقيقة أنه قد أشتّدت عليهم «الحْمي» (الروحية) حتي ساء جسدهم، وغدوا بمرضهم لا يشعرون[2]!!

---

(١) ليس الذهاب الي الكنيسة لمجرد النظر الي الحوائط، وإنما للإشتراك في المائدة المقدسة، وتنفيذ كلمات النعمة، المرسلة من الله للخُطاة.

(٢) يُطالب الآباء بإعطاء الجسد ما يقيته لا مايشتهيه، وبما لا يتسبب في هزاله ومرضه، وعدم قدرة صاحبه علي الوقوف والسهر للصلاة والجهاد الروحي.



(٥) من الخطأ الأعتقاد أن الشمس تنير الأجسام المظلمة لنيل المجد والمدح والتعظيم والتبجيل، ولكن الشيء المُنار هو الذي يقتني المدح والجمال والعظمة بالمنير (فالقمر الحجري الذي ينعكس ضوء الشمس عليه، يُنير علي الأرض، وينال المدح من الناس)[(١)].

(٦) كما أن الجائع لا يشبع بالماء، والعطشان لا يرتوي بالخبز. كذلك الذي يرتبط بالله بالصلاة، لا تُلّذه قراءة الكتب إلا قليلاً.

(٧) إن الله هو «**ضابط الكل**»[(٢)]، فكيف يحصره العقل؟!

---

(١) تستنير النفس بالروح القدس، فيطوّبها الناس، والأليق شكر الله، الذي استنارت به النفس.

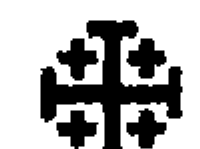
(٢) الله هو القابض علي قوانين الكون بما فيه من مجرات وعدد غير محدود من الكواكب والشهب والنيازك في كل مجرة. ويتحكّم الله في قوانين الجاذبية، ولولا ذلك لسقطت علي بعضها وتحطمت. وانتهي الكون كله.

(٨) يمكن رؤية الله بإغماض الحواس، وفتح كوي القلب، وكشف الحجاب عن أعين الضمير (نقاوة القلب).

* ويقال في الأمثال «سد النوافذ ليستنير المنزل».

(٩) عندما تتفتحّ عينا العقل - بحسب قابليته - تفيض عليه النعمة، فيستضيء بالأشعة الملائكية (السماوية) الساطعة، ويأتنس بأهل الملكوت، وينضم لجوقة المرتلين. ويبتهج ويُمجدّ معهم، ويصير غريباً عن العالم، وعن كل ما فيه (من ماديات)

(١٠) لا يُقتني الكمال بالاتعاب الجسدية فحسب، وإنما أيضاً بجهاد الضمير. فأقّرن جهادك البدني بالروحي، لكي تكون العبادة بالجسد وبالنيّة معاً.



(١١) هذه هي المحبة: طلب المُحب للمحبوب ذاته (وليس عطاياه).

(١٢) كما أن الحديد الخالص يجذبه المغناطيس بسهوله، ولكن إذا إختلط بعنصر آخر تضعف فيه قوة الجاذبية. هكذا أيضاً العقل النقي، تجذبه الذات الإلهية السامية، لكن إن كانت رغبات الجسد ملتصقة به، أبطلت قوة الإنجذاب إليه.

(١٣) كما أن تنقية الحديد من العناصر الأخري أصعب من تخليصه من أيدي اللصوص، ومن سائر المعطلات الخارجية غير المختلطة بجوهره، كذلك في تطهير العقل من العادات البهيمية، والأهواء الحيوانية (الشهوانية) المتأصله في طبيعته، إذ تكون أصعب من إنقاذه من فخاخ المرأه (شهوة الجنس) والمال.

(١٤) عندما يُؤَهل العقل لسماع أقوال جميلة، ورؤية أمور لم ترً مثلها عين، يكون قد سكن في مسكن الرب، وحل بجبل قدسه.

(١٥) لله العلي ذاتاً وكلمة وحياة، فهو واحد بالطبيعة بثلاثة أقانيم. ويستحيل أن تكون علة كلمة الذات الإلهية، وحياتها، شيئاً اخر سوي الذات الإلهية نفسها، وإلا تكون قد صُنعت من آخر. وهو أمر مُحال للذات الإلهية.

(١٦) إذا ما سلَّمنا بحقيقة ظهور الله لموسي في العُلّيقة، في جبل سيناء، وإعطائه إياه الشريعة لبني إسرائيل، فكيف يُنكَر ظهوره تعالي للعالم بإنسان تام، ذي نفسٍ ناطقة عاقلة؟!

(١٧) مَنْ لم يكن مصدر وجوده من ذاته، بل من علّته، يستحيل أن يكون سبباً لوجود موجود آخر.

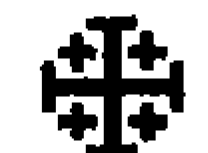
* إذن فالله وحده علة كل العلل (مصدر وجود كل المخلوقات)، وهو خالق الكل.

(١٨) كما أنه لا وجود حقيقي ذاتي -للصور التي تظهر في المرآه، وإنما وجود تابع لوجود الأجسام التي توضع أمامها.

* كذلك الحال بالنسبة للمملكتين السماوية والأرضية-الروحانية و الجسمانية-ليس لهما وجود بذاتهما، ولكن وجودهما يتبع علتهما الأولي، أي الذات الإلهية.

(١٩) من لم يذُق حلاوة محبة سيدُه، لا يتمكنّ من معرفة قوة كلمات المحبوب.

(٢٠) من يتعلّم أسرار الروح، من الروح (القدس) ذاته، يلتّذ سامعوه بكلامه. وتستأصل كلمته سائر الأهواء من قلوبهم.

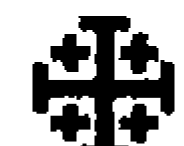


(٢١) إن الجَـرة التي رأسـهـا تميل نحـو الأرض، لا يمكن أن يُحفظ فيها ماء، كذلك الحال بالنسبة للنفس المتجهة بأفكارها نحو الدنيويات، لا تثُبت الموهبة السماوية فيها.

(٢٢) كـمـا أن السفينة المثقوبة، لا تنفعها الرياح، كـذلك القلب الذي تدخله الشهوات لا يُفيده المُرشد.

(٢٣) طالما لا يتمكن العطشان من السير إلي حيث ينبوع المياه، لا يستطيع المرشد أن يُوصلّه اليه أو يحمله إلي هناك، بل تقتصر مشورته إلي كيفية الوصول إليه فقط.

(٢٤) مَنْ يرغب أن يتشَّبه بأنقياء القلب، ينفعه كثيراً التواجد معهم (أثر التقليد، بسواء بالإيجاب أو بالسلب).

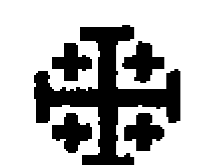


(٢٥) إنه لسعيد – ومستحق الطوبي – من يجد خبيراً (مرشداً روحياً) يضيء له مصباحه (ينير طريقه الروحي)

(٢٦) لولا أن الرب أعانني، وأبعدني عن ضلال مُختلف العلوم (الوثنية)، وجذبني للتأمل في كتب العارفين (الحكماء) لسكنت بي العادات الرديئة، تلك التي أراها تلازم الكثيرين (بالقراءات العالمية دون الروحية).

(٢٧) هل هناك علامة تُميّز بين العارف الحقيقي وبين المُرائي المضل؟! نعم، هناك علامات كثيرة، ولكن تبدو غامضة، وبمرور الزمن تصير ظاهرة للنظر.

(٢٨) من لم يذُق شيئاً لا يعرف طعُمه. ومن لم يأكل شيئاً، لا يشبع بمجرد حديث يصدر عن الآكل منه. ومن لم يشرب ماءً، لا يرتوي



بمـــجـرد حـديث عـابر يُلقـيَـه من شَـربَه. ومن لا يـدخل التجرية بنفسه، لا يستفيد من تجربة غيره.

(٢٩) مـعـرفـة بعض المعلمين المتـعـمـقين في تفسـير الكتـاب، **هي معـرفـة نقليـة**، أمـا مـعرفـة البسطاء، **فهي معرفة أختبارية**.

(٣٠) أيها العلماء، إن لم ترجعوا وتصيروا كالأطفال، مُـجردّين عن كل دهاء وحيلة (مكر) فلن تعـرفـوا الإتجاه الصحيح إلي الملكوت.

(٣١) خلود النفس (الروح) بعـد فـناء الجسـد يُثـبتـه الفـلاسـفـة بدقـة (بالمنطق) لعلمـهم **بعـدم هيوليـة النفس**[1].

---

(١) الجسـد مُركّب من ذرات تتـفكك وترجع الي طبـيعتـها الأولي، بعد الموت، وأما الروح فـهي «**بسيطة**» (غير مُركّبة) ولذلك لا تتحلّل الي ذرات، وبذلك فهي خالدة، وهو برهان منطقي علي أن النفس (الروح) غير هيولية incorporeal (غيـر مـادية) ولا تنقسم ولا تتـبـدد أو تتحلل وتتلاشي.

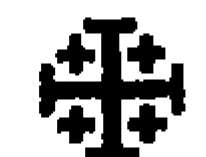


(٣٢) نستدل علي وجود الخالق (الله) من مخلوقاته[١] (العظيمة)، كما نستدل علي وجود البناء من البُنيَّان (المبني بتخطيط وحكمة)، وهو برهان يعرفه عامة الناس.

* وأما تعاليم الفلاسفة (وعلماء المنطق الأرسطي) فلهم معرفة خاصه بالخالق، بإثبات أنه واجب الوجود (العلة الأولي) وإن لم يكن هناك واجب للوجود-أو ممكن الوجود-فهو مُفتقر إلي من يُوجده (ويكون واجب الوجود).

(٣٣) وعندما يتنقي القلب من أفكار العالم وضعفات الجسد (وينمو في الروح) يتصوَّر ملكوت الله في داخله، ولا يحتاج الطاهر القلب أن يطلب الرب «في هذا الجبل أو في أورشليم» (يو ٤:٢١).

(١) وجود أجهزة بيولوچية (حيوية) في كل الكائنات الحية، دليل علي وحدة الخالق، وعلي أزليته.



(٣٤) ما أسرع زوال الزمن، وقِصَر عُمر هذا النور، وما أقل ساعات النهار (محدودية عُمر الإنسان)، [وهو درس هام لكل إنسان الآن][1].

(٣٥) إن شمس جسده الآن في برج «الجدّي»، ولكن ليت روحي ترقد في برج: «الملكوت»، لكي أسجُد بالروح والحق لإلهي المُمجّد.

(٣٦) احذر لئلا يضلّك أحد، في صباك[2] فأبغض

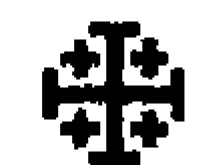
---

(١) يقول الشاعر أحمد شوقي:

دقاتُ قلب المَرءِ قائلة له .. إن الحياة دقائق وثواني ...

ويقول علماء الچيولوچيا إن عمر الانسان ظهر علي الأرض منذ نحو «نصف مليون» سنة، بينما كان عُمر الأرض ١٤ مليار سنة!!

(٢) راجع تجربة سليمان مع طلب لذات العالم الفاني – كما سجلّها في سفر الجامعة – ثم طالبنا بأن نذكر خالقنا في شبابنا، لنجد السعادة المتزايدة (جا ١٢) ونهرب من العقاب الأبدي.

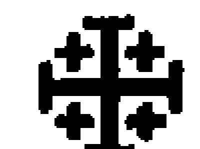


محبة العالم (الماديات) وأطلب الرب من كل القلب، «ودع الموتي يدفنون موتاهمً». وإذا ما تعبًت في طلبه، تبعته إلي الأبد.

(٣٧) الأدنياء (الأردياء) يرغبون في (لذات) هذا العالم، والفُضلاء (الحُكَماء) يطلبون العالم الآتي، أما الذين نموا في النعمة، **فيطلبون ربهم نفسه** (طلب الله لا عطاياه).

* وأعني أنهم يريدونه حباً فيه، لا طمعاً في خيراته. ولن يفصلهم عن حبه أي شيء (مادي). وكلما زاد هيامهم بجماله، ازداد تلهُّفهم (اشتياقهم) إليه بشدة.

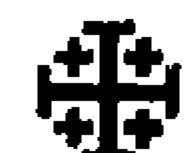
(٣٨) تطلب النفس -التي تنًقت **مكانها الأول** (الفردوس) وترجع إليه حتماً بسلوك طريق الإستقامه (وهو لحُسن الحظ أقصر الطُرق).



(٣٩) تصير قيامة الأجساد (يوم الدين) بإتحادها ثانيةً بالأرواح، وتصير **قيامة النفس من الخطية** (=القيامة الأولي) بتحرُّرها من أتحادها بجسد فاسد (ترابي وقابل للفناء).

(٤٠) هذه الفصول – السابقة – تفيد في التأَمل، لكل من يريد أن يكون خبيراً بمعرفة الأمور الإلهية والبشرية معاً.

* وهو زرع يسير وصغير–مثل حبة خردل–لكنه سينمو، ويسيصير مثل شجرة كُبري، إذا لم يقع علي قارعة الطريق (عدم دخول الكلمة إلي عمق القلب) أو علي صخر (قسوة القلب والعناد في قبول الكلمة) أو بين الشوك (هموم الحياة والأنشغال بها) **بل سقط علي أرض جيدة** (قلب مثمر بالجهاد مع النعمة).



* ومتي نمت الشجرة جاءت طيور السماء (الملائكة) وعششت بين أغصانها (معونة ملائكة الرب لأولاده المطيعين).

* والرب يجعل هذه التأملات سبب بركة لكل إنسان يتأملها باستمرار، ويأخذ منها خير درس للنفس.

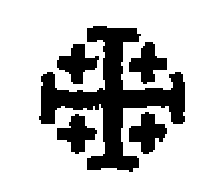
+ ولله الحمد والشكر، من الآن، وإلي الأبد آمين.

+ + +

**تم بحمد الله**

| الفهرست | الصفحة |
|---|---|

الفهرست                                                    الصفحة



| الفهرست | الصفحة |
| --- | --- |





## هـذا الكتـاب

هـو مستمـد من مخطـوط للقديـس العلاَّمـة السُريَّـانى " ابـن العبـرى " . ويتحـدث عن أمور نسكيـة هامـة ولازمة للمكرسيـن وللخُدّام مع خبراته الخاصة، كما يتضمن أيضاً دراسـة شاملـة لكثيـر مـن الفضائـل الروحيـة الهامـة، وكيفيـة إقتنـائـها، وبركاتـها. وقد تم تبسيطه والإضافة عليه من أقـوال الآبـاء الأقباط، ليكون شاملاً وكاملاً وم... لكـل المستويـات الروحيـة والأعـ...

أطلب باقى المجموعة من مكتبة المحب...

٣٠ ش شبـرا - القاهـرة - مصـر
تليفون وفاكس: ٥٧٧٧٤٤٨٠ - ٥٧٥٩٢٤٤ ت: ٢٠٢...
E-mail: Mahabba5@hotmail.com